1517

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران

كلية الآداب ، اللّغات و الفنون

قسم اللّغة العربية و آدابها

الكهانة و العرافة في الشعر الجاهلي

[دراسة سيميائية أنثروبولوجية]

مشروع الشعر الجاهلي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

في الأدب الجاهلي

. مشروع الدكتور :

* عبد المالك مرتاض

. تحت إشراف الدكتور :

* الشيخ بوقربة

. تقديم الطالبة :

* يمينة بن عسلة

السنة الجامعية : 2004 - 2005

* الإهداء *

- أهدي عملي هذا ثمرة جهدي إلى أقرب أناس إلى قلبي.

- إلى والداي رحمهم الله و أسكنهم فسيح جنانه.

- إلى إخواتي و أخواتي أخص بالذكر أخي عبد القادر.

- إلى جدتي أطال الله في عمرها.

* عرفان وتقدير *

أتوجه بالشكر الجزيل و التقدير الكامل لأفضال أستاذي و مرشدي الدكتور بوقربة الشيخ و أقول له " سيدي الكريم دمت لنا مرشدا " .

كما أتوجه بالشكر الخالص و التقدير للدكاترة و الأساتذة الفضلاء حيث أذكر في المقدمة الدكتور عبد الملك مرتاض، جزاه الله خيرا في كل ما قدمه للأدب العربي و الأدب الجزائري و الدكتور محمد تحريشي الذي أرشدني أثناء سير بحثي.

كما أشكر الدكتور بشير محمودي و الأستاذ خليفة الغالي و الأستاذ خالدخوجة و إلى الأخ عبد القادر موظف بالمكتب الجامعي لما بعد التدرج و الأخت فاطمة موظفة بمكتبة البحث و الدراسات دون أن أنسى إخواتي و أخواتي الذين تحملوا معي عناء البحث أخص بالذكر أختي النوارية.

دون أن أنسى إخواتي الذين تحملوا معي عناء البحث و تشجيعهم لي و كذا صديقاتي.

و صديقاتي علي مساعدتهن لي و أخص بالذكر صديقتي و أختي يامنه بلهواري.

المقدمة



المقدمـــة

إن العرب أمة كبيرة وقد شيدت حضارة مكتملة فيها النثر و فيها الشّعر و فيها الطّب و فيها الفلسفة وفيها الرّياضيات في شيء كبير من التوازن و التلائم والتكامل ...) هذا ما عبر به الدكتور عبد الملك مرتاض مجيبا عن ما ذهب إليه المستشرقون أمثال إرنست رنان) في ما زعموا إليه من أنّ العرب لم يكونوا قط على شيء و أن خيالهم ليس له من القدرة و النفّاذ و المضاء والسعة ما يجعله منشئا".

إن الباحث المتوغل في أعماق الشّعر الجاهلي يكتشف أمورا كثيرة تتصل بحضارة الإنسان العربي عبر العصور هذه الحضارة التي نسمع ونقرأ عنها عبر سطور كتّب التّاريخ فإن جذورها الأولى تعود إلى مرحلة العّصر الجاهلي هذه المرحلة التي نشأ فيها الشّعر الجّاهلي الذي يعدّ سجّل تاريخ حياتهم.

على الرّغم من تّنوع و اختلاف الأبحاث التيّ تناولت موضوع الشّعر الجّاهلي فإنّنا نلفيه أدبا خصبا معطاءا يجيب عن معظم التسّاؤلات و الإنشغلات التي يطرحها الباحث و ما تعدّد هذه الدّراسات و إختلافها إلاّ دلالة واضحة على حسن جماله و روعة أسلوبه إلى جانب كونه شّعرا نقيا نزل القرآن الكريم بألفاظه.

فالشّعر الجّاهلي كما سبق و أن ذكرنا يعد ديوان العرب و سجّل حياتهم لأنه يصّور لنا أسلوب حياتهم ومعيشتهم و يحكي لنا عن عاداتهم وتقاليدهم كما يحكي لنا عن المظاهر الطقوسية و الإعتقادية التي كانت متفشية في أوساطهم أثناء الجاهلية متمثلة في عدة جوانب أسطورية حيث نجدهم يميلون إلى التقرب من الآلهة و الإعتقاد في أمور غيبية و هذا يبدو جليا من خلال أشعارهم في توظيفهم رموزا أسطورية كالماء و المطر و الحيوان و النبات و المرأة.

كما لا يجب أن يخفى عن أذهاننا أن الإنسان العربي الجاهلي كان في مرحلة إنقطاع عن النبوة لذا نجده مولوعا بالبحث في الأمور الغيبية و تفسيرها تفسيرا أسطوريا لدرجة أن وصل بهم الأمر إلى إدعاء الكهانة و العرافة حتى الشعراء منهم لزعمهم أن لكل شاعر صاحبا من الجن يملي عليه أشعاره و يأتيه بالأخبار.

فالجن و الشياطين كانوا يسترقون السمع و يأتونهم بالأخبار كما جاء ذلك في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى : ﴿ **وَأَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الاَنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رّصَداً** ﴾ [سورة الجن – الآية : 9]

الظواهر الإعتقادية و الطقوس الغيبية التي تطرق إليها الشاعر الجاهلي شغلت إهتمام علماء و باحثين في العصر الجاهلي مما أدى بذلك إلى ظهور علوم حديثة تهتم بدراسة الإنسان العربي القديم و التي نذكر منها "**علم الأديان المقارنة وعلم الأثار و علم النفس و علم الأنثروبولوجية**" كلها جاءت لكي تكشف النقاب عن العديد من القضايا الغامضة في حياة الإنسان الجاهلي.

لذا كان لزاما علي و أنا أطرق بابا من أبواب الشّعر الجاهلي أن أنتهج **المنهج السّيميائي الأنثربولوجي** متأثرة بمن سبقوني في هذا المجال وهم أساتذتي و باحثين آخرين أمثال الدكتور **عبد الملك مرتاض** هدفي من وراء ذلك كشف حقيقتين غامضتين من حقائق الشّعر الجّاهلي.

تتمثل الأولى في كينونة الشّعر الجّاهلي قبل الإسلام أما الحقيقة الثانية فتكمن في دلالة وجود الكهانة قبل الإسلام، مصدرها، وهل تمكن الإسلام من القضاء عليها نضف إلى ذلك فضولي وتعطشي لفهم ما غمض علي من ذلك النسج اللفظي المتميز و تأويل شعر الكهانة هذا تأويلا **سيميائيا أنثروبولوجيا** نستطيع من خلاله التوصل إلى حقيقة و هي : سر ولع الإنسان الجاهلي بمعرفة الغيب.

لذا تجدونني و أنا أقوم ببحثي هذا بعد الاطلاع على مادته التي أخذت مني الكثير من الوقت فكانت أغلبها مصادر تتفق في نفس ما تحمله في طياتها من معلومات حول النصوص الجاهلية مما خلق في ذاتي عجزا فكريا ثم راجعت نفسي وقلت في نفسي أنها الحقيقة التي يلتق فيها أغلب الباحثين و لو كانت هذه النصوص من بناء عصر ما بعد الإسلام لكانت في مستوى أكبر و بعدد أكثر و هكذا رحت أدخل بحثي هذا من باب التعريف بالدراسة أو المقاربة التي أنوي أجرائها وهي عملية ثنائية تجمع ما بين **السيميائية** و أن كانت تبدو معروفة عند بعض الدارسين و القراء إلاّ أن أغلب القراء يجهلونها و **الأنثروبولوجية** التي لا تختلف هي الأخرى عنها في حداثة سنها مما جعلني أبحث و أجمع المعلومات الكافية للتعريف بهما إلا أنه قد يسألني سائل عن سبب تعرضي

للأسطورة و عن تاريخ الأسطورة فتكون الإجابة "أن العنصر الميثوديني هو العنصر الأساسي في بحثنا هذا و إلاّ فلا ضرورة للبحث".

هذا بالنسبة للمدخل أما الفصل الأول ففصلت فيه ما يلزم من التحدث عن الكهانة في العصور التي سبقت أو لحقت العصر الجاهلي لنثبت شيئا مهما و هو رغم التّعلق الكبير للجاهليين لظاهرة الكّهانة إلاّ أن الطقوس الكهنوتية لم تكن من بديع خيالهم بل عرفت بها أمم قبلهم و هم البابليين الإغريق و اليونان ثم نأتي بعد ذلك إلى موقف الديانات من ظاهرة الكهانة.

أما الفصل الثاني فتحدثت عن ظاهرة الكهانة عند العرب مصدرها و تفشيها في أوساطهم و مظاهرها عند العرب و كيف استطاعت الجن و الشياطين أن تطغى في فكر الإنسان الجاهلي و تتغلغل وتسكن بداخله و تتحكم في تدبير أموره ومصائره إلى درجة أن وصل بهم الأمر إلى عبادتها و لكن الإنسان الجاهلي لا يلام فهو كانت تدفعه رغبة التعرف على وجوده و على مصيره في هذا الكون.

أما الفصل الثالث فتحدثت عن أهم شيء و هو العلاقة التي تربط ما بين الجن و الشاعر حتى تجعل قريحته ترسل شعرا يثير الخيبة أو الأمل في قلوب المستمعين و تثير الحزن أو تغرس الفرحة في قلوبهم من ذلك الشاعر الأعشى الذي يعترف أن له صاحبا من الجن عندما يعجز عن قول الشعر يقول مكانه هل معنى ذلك أن جل الشعراء يوحى إليهم من الجن لكن هناك فرق بين شعر الكهانة و الشعر العادي.

ثم نأتي إلى آخر و أهم شيء و هو المقاربة التي أقمناها حيث حاولنا بما استطعنا إليه من تأويل للنّصوص التي كانت بين أيدينا فقد كانت و للأسف الشديد مجرد مقطوعات شعرية و كأن جنّ الشاعر كان يبخل علينا بشعره أو أن الخبر كان يحتمل الصدق أو الكذب أو أن هناك قصائد أخرى قضى عليها الإسلام و لم يبيح بسرها لكي لا تأثر في قلوب الضعفاء من المسلمين.

و خير ما ختمت به عملي هو أنني حاولت أن أقترب من نصوص فد يتهيب الباحث من الاقتراب منها و حاولت مقاربتها بالرغم من غموض أسلوبها لأنها حسب أقوالهم ملهمة من قبل الجن و أنها تحكي أمورا غيبية.

المدخل



1 – السيميائيات :

أ – السيميائية مفهومها الدلالي و الإصطلاحي :

– مصطلح السيميائية مصطلح قديم قدم العصور فهو يعود إلى التراث الأغريقي حيث اعتبرت السيميوتيقا جزءا من علم عام هو علم الطب و كان موضوعها دراسة عملية فحص الأمراض أعتمادا على أغراضها(1)، أما أفلاطون فقد جعل من لفظ (SEMIOTIKE) مرادفا لفن الإقناع إلى أن جاء الفيلسوف الإنجليزي (لوك) بمصطلح (SEMIOTICS) سيميوطيق. (2)

– أما في الاستعمال العربي فنجد أن لفظة "سيميائيات" كانت تستعمل للدلالة على لفظة "علامة " و هذا يتضح من خلال قوله تعالى : ﴿ **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودْ** ﴾ حيث قال الزمخشري (467 - 538) في دلالة لفظ "سيماهم" هي علاماتهم. [سورة الفتح – الآية : 29]

غُلاَمٌ رَمَاهُ اللهُ بِالحُسْنِ يَافِعاً *** لَهُ سِيمْيَاءٌ لاَ تُشَقُ عَلَى البَصَرِ (3)

فكانت لفظة سيميـــاء بمعنى "علامة ". إن مفهوم العلامة عند العرب قديما يتقارب مع مفهوم السمة والدليل حيث يقول الاصبهاني عن العلامة (الدلالة) ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة ألفاظ على المعنى و دلالات الإشارات و الرموز و الكتابة وسواء أكان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أم لم يقصد كمن يرى إنسان يتحرك فيعلم أنه حي.(4)

---

(1) – سيميائيـــة أنـــور المرتجي– **سيميائية النص الأدبي**– ص 3

(2) – **السيميائيـــة و النص الأدبي** – أعمال الملتقى– معهد عنابة 1995.05.12 – ص 10

(3) – بيرجيرو – **علم الإشـــارة** – ص 10

(4) – راغب الاصبهاني– **المفردات في غريب القرآن** – ص 18

سيمياء- سيميولوجية سيميوتيقا :

تعني السيميائيات - السيميوتيقا لدى دارسيها علم أو دراسة العلامات (الإشارات) دراسة منتظمة.

ويفضل الأوربيون مفردة السيميولوجية على حسب التسمية السويسرية أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقا التي جاء بها المفكر و الفيلسوف الأمريكي (**تشارلس ساندرزبيرس**) أما العرب خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها (بالسيمياء) محاولة منهم في تعريب المصطلح لأن الحقل الدلالي للكلمة عربي كما سبق و أن أشرنا.(1)

بالرغم من شيوع مصطلح السيميائية في الدوائر العلمية فإن السيميولوجية لم تخرج عن الإستعمال على نحو ما يظهر في كتب عديدة مما أدى ببعض الأدباء إلى دراسة حالة مرضية النص و كأن النص مريض.

2 - التأسيس لعلم السيميائيات :

إن دراسة النظام الإشاري قديمة قدم الكون نفسه ولكن المنطلقات النظرية لهذه الدراسات اختلفت من زمن إلى زمن و من أمة إلى أمة و ذلك لاختلاف الثقافات الإثنية و اختلاف المراحل التاريخية.

---

(1) - ميجان روليه - سعد البازعي- **دليل النلقد الأدبي**- ص106

- نفهم من خلال ذلك أن التأسيس لعلم السيميائيات لم يبـــدأ إلا مع نهاية القرن التاسع عشرون خاصة مع الفيلسوف الأمريكي **شارل** الذي حدد موضوعها في دراسة جميع المعارف الإنسانية ((إنه لم يكن في استطاعتي أن أدرس أي شيء **كالرياضيات الأخلاق الميتافزيقا ... علم النفس** ... إلا كموضوعات سيميائية)).

فالسيميولوجيا في اعتقاده هي علم الإشارة الذي يشمل جميع العلوم الإنسانية و الطبيعية الأخرى. (1)

- إلا أننا نجد أن هناك من حدد علم السيميائيات و جعله خاصا باللغة وحدها و هو العالم السوسري **فارديانا ند دي سوسير** الذي تنبأ في نفس المرحلة بنشأة علم يدرس سلوك الدلائل داخل الحياة الاجتماعية "و سأطلق عليه اسم السيميولوجيا" و انطلق من تعريفه باللّغة باعتبارها نظاما من الدّلائل تعبر عن أفكاره و من هنا يمكن مقارنتها **بالكتابة و بأبجدية الصّم و البكم و الطقوس الرمزية وأشكال التحية الإشارات العسكرية** و لكنها أكثر أهمية من كل هذه الأنظمة و هو القائل بلسانه (يمكن إذن أن نتصور في يوم من الأيام نشأة علم يدرس الدلائل وسط الحياة الاجتماعية و سوف يكون هذا العلم جزءا من علم النفس الإجتماعي و بالتالي من علم النفس العام و نطلق على هذا العلم اسم السيميولوجيا المشتق من الكلمة اليونانية أي الدّليل و سوف يكشف لنا هذا العلم كينونة الدّلائل و أيضا القّوانين التي سوف تحكمها و لكن لما كان هذا العلم لم ينشأ بعد فإننا لا نستطيع أن نتنبأ بكيفية تطوره.(2)

---

(1) - **السيميائية و النص الأدبي**- أعمال ملتقى عنابة - ص- 10

(2) - فرديناند ديسوسير- **دروس في الألسنية العامة** - ص (12)

3 - وظيفة السيميائيات :

- لقد جاءت السيميائيات لتقريب العلوم الإنسانية من العوم التجريبية و هي تهتم بإنتاج العلامات واستخدامها بحيث تتجلى الأنظمة السيميولوجية من خلال العلاقات بين هذه العلامات.

كما تسعى إلى الدّراسة العلمية لأنظمة الدّلالة التي تتفرع تبعا لتجليتها التعبيرية إلى أقسام ثلاثة يشمل القسم الأول أنظمة الدّلالة التي تستعمل اللّغة الطبيعية كموضوع لتجلياتها الأدب و مختلف أنواع الخطاب) (ديني، أسطوري، فولكلوري، تاريخي قانوني....إلخ).

- و يعتبر القسم الثالث منها تأليفيا يحيل موضوعه إلى أنظمة الدلالة التي تجمع في تجلياتها من المظهرين اللغوي و غير اللغوي كالمسرح، والسينما.....إلخ).(1)

- يرى (جوناتون كولر). (أن علم السّيميائيات ليس معنيا بالدرجة الأولى بإنتاج التأويل و التفسير بقدر ما هو معني بكشف تحقق المعاني و تكون التفسير يقول **كولر** يسعى السّيميائي إلى اكتشاف ماهية أجناس العلامات و كيف تختلف عن بعضها البعض. وكيف تعيش في بيئتها الطبيعية و كيف تتفاعل مع الأجناس الأخرى.(2)

---

(1) - رشيد بن مالك – البحث السيمائي المعاصر- ص 32 أعمال ملتقى عنابة.

(2) – ينظر : ميجان رولي – وسعد البازعي دليل الناقد الأدبي ص 115.

إن القارىء يصطّدم بمعمعة من النّصوص التي تنقل معاني متعددة إلى قرائها فإنه لا يتابع المعنى وإنما يسعى إلى تحديد العلامات و وصف نشاطها الوظيفي و الحركي و علم السيمياء شأنه شأن الأنشطة النقدية المعاصرة يرتبط ببيئة الفكر المعاصر فهو في تركيزه على حياة العلامات في النّص و معالجتها شكلانيا يشبه إلى حد كبير نشاطا النقد الجديد في إعتبار النص كيانا مغلقا على نفسه لا يحيل خارج ذاته.

4 - علاقة السيميائيات بالفن و الأدب :

- أما الفن و الأدب فقد كان لهما دور كبير في تطوير السيميائيات الحديثة فمن بين المبادئ التي تطرق إليها الفيلسوف الألماني في كتابه الضخم (فلسفة الشكل الرمزي) (ليست اللغة هي الأداة الوحيدة التي يقوم بها الدور الإيصالي (الإشارة) و إنما هناك أنظمة إشارية أخرى تشاركها المهمة نفسها كالأسطورة و الدين و الفن و العلم و التاريخ فكل نظام من هذه الأنظمة الإشارية يحاول تصوير العالم و خلقه باستمرار).

- إلى جانب كل إشارة جمالية يفرزها فن من الفنون أو أدب من الآداب هناك إشارة إيصالية توصل المعنى و بهذا فإن الإشارة الفنية تشارك الإشارة اللّغوية في فرز المعنى و تويصله.

فمثلا نجد العالم [ج موكار فسكي] و عضو من أعضاء مدرسة براغ اللسانية فإنه قدم ة مقالة بعنوان [الفن كحقيقة سيميولوجية] يحاول أن يقنعنا من خلالها بأن للفن دورا إيشاريا إيصاليا مثله مثل اللغة و هو يقول بهذا الشـــأن (لكل فن من الفنون إشارة جمالية ... ثم إن الفن له إيشارة ثانية هي إيصالية...

---

(1) - بيير جيرو- **السيميولوجية** علم الإشارة- ص 18

الدراسة الأنثروبولوجية :

مصطلح الأنثروبولوجيا : هو مصطلح يوناني ينقسم إلى قسمين (ANTHROPOS) أنثروبو و معناه الإنسان (LOGIA) "لوجيا" و معناها علم دراسة و المعنى اللفظي للاصطلاح و معناها علم الإنسان.

- نشأة المصطلح.

- ظهر اصطلاح الأنثروبولوجيا لأول مرة في اللغة الإنجليزية في عام 1655 في كتاب غير معروف مؤلفه و عنوان الكتاب و هو – (أنثروبولوجي) ANTHROPOLOGIE و كان موضوعه الطبيعة البشرية.(1)

ثم تطور هذا العلم و تفرع بدوره إلى مجموعة من العلوم نذكر من بينها علم الأنثروبولوجيا الطبيعي الذي يهتم بتشريح الإنسان وعلم الأنثروبولوجيا الثقافي، و علم الأنثروبولوجيا الإجتماعي.(2)

- اهتمت الأنثروبولوجيا بدراسة نظم و مؤسسات اجتماعية (العائلة – القبيلة الأعراف – التقاليد – النظم السياسية – المعتقدات الدينية – إلى جانب المعتقدات الدينية – إلى جانب النواحي الفولكلورية ...إلخ).(3)

- إستعمل اصطلاح (الأنثروبولوجيا الاجتماعية) لأول مرة في جامعة *ليفاربول* في بريطانيا لمنح السيد (جيمس فرايزر) لقب أستاذ من واضعي أسس الأنثروبولوجيا الاجتماعية هم علماء إينجيلترا إلى التأسيس لعلم الأنثروبولوجيا منطلقا من فكرة (يجب أن لا تنسى الأصل).

---

(1) – ينظر – عاطف وصفي – **الأنثروبولوجية الإجتماعية** – ص 09.

(2) – معجم علم الإجتماع – البروفسور – دينكن ميتشل – ص 188.

(3) – علي الجباوي – **الأنثروبولوجية الإجتماعية** – ص 15.

- حيث نجده يقر لنا من خلال مؤلفه " ثقافة بدائية " على أنه لا وجود لإختلاف أساسي بين عقلية البدائي و المتحضر فالأصل فيها واحد كما نجد أن (جل الأشكال الثقافية بالنسبة لتايلور ماهي سوى رواسب للأشكال الأولية لثقافة المجتمعات) و قد كان لأطروحات تايلور صدى واسع لدراسة الموروث الثقافي الشعري لعصر.(1)

كلود ليفي ستروس و الأناسة :

عرفت الأنثروبولوجية الفرنسية أوج ازدهارها بعد عام 1945. أولا، لأن ذلك الحين شهد تركيز الأنظار. و تضافر المصالح باتجاه العالم الثالث، و هي مصالح سياسية و اقتصادية، لكنها ثقافية أيضا فزاد عدد الباحثين الميدانيين زيادة كبيرة بين عامي 1960 و 1970، لاسيما في إفريقيا، حيث كانت مختلف الشعوب والثقافات موضوعا لمونوغرافيات أو لدراسات محصورة بموضوع واحد [القرابة- التنظيم السياسي الاقتصاد الدين، السستام الرمزية]. ثانيا لأن هذا البحث الميداني اقترن بتفكير متأن حول موضوع الأنثروبولوجية ومنهجها، وحول ومسائلها الجديدة، بل حول الإنسان نفسه الذي صار موضوعا للمعرفة من حيث أبعاده جميعا، و ذلك بمقدار ما كانت تتكشف للباحثين حياة وثقافات أولائك الذين كان فكرهم، يعتبر حتى ذلك الحين بمثابة الفكر الغابر الذي قلّما يصلح لفهم هذا الإنسان أو معرفته، معرفة الإنسان عبر الزمان و عبر المكان على نحو ما ترى إناسة أو أنثروبولوجية ليفي ستروس (ولد عام 1908) رائد البنيوية {على الطريقة الفرنسية} التي تختلف عن البنيوية- الوظيفية البريطانية. وكان الاتجاه المذكور أول اتجاه هام عرفته النثربولوجية الفرنسية بعد الحرب.(2)

---

(1) – عبد الفتاح محمد أحمد – **المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي** – ص 40.

(2) – اليفي ستروس الإناسة البنيانية ص 26.

دور الأناسة الأنثروبولوجيا :

- تكمن أهمية الدراسة البدائية في تعرف الإنسان على شخصه حيث يجعل نفسه أمام مرآة عاكسة ينظر من خلالها إلى ذاته و يتعرف عليها و هذا ما يؤكده لنا (كلوكرون) من خلال قوله "إن دراسة البادئين تساعدنا على تحسين فهمنا لأنفسنا فنحن لا نكون عادة واعين لتلك العدسة الشديدة الخصوصية التي نرى الحياة من خلالها و كما أن وضع السمكة في الماء ليسهل عليها أمر اكتشاف وجوده.(1)

- لذلك الأمر نجد أن الدراسة الأنثروبولوجية عمدت إلى الاهتمام بتتبع بدايات الجنس البشري و دراسة تاريخه الموغل في القدم حيث كانت أولى الإنطلاقات للتأسيس لهذا العلم انطلاقا من الفكرة التي جاء بها تايلر "لا يجب أن ننسى الأصل".

- و خير دليل مؤلفه "الثقافة البدائية" الذي يرى من أن الثقافة لا تتجزأ فالأصل فيها واحد و هذا ما جعله يذهب إلى أنه لا وجود لاختلاف أساس بين عقلية البدائي و المتحضر فالأصل فيها واحد.

- لكن بما أنه يصعب دراسة القدماء في الزمن الغابر توجهت الأنثروبولوجيا إلى دراسة الأساطير باعتبارها شكلا من الأشكال الرمزية للإنسان البدائي و هذا تبعا لفكرة كاسررو التي يرى من خلالها أن "الإنسان هو حيوان رامز" و هذا يحيلنـــا إلى التذكير بجهود "جيمس فرايزر" في مجال الحقل الأنتروبولوجي من خلال كتابه "الغصن الذهبي" الذي يقوم طرحه فيه بمقارنة الأسطورة بوصفها النموذج الأول الذي عبر به الإنسان البدائي عن علاقته بالكون.(2)

---

(1) – ينظر الدكتور محمد أحمد – **المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي** – ص 40

(2) – ينظر الدكتور جيمس فرايزر – **الغصن الذهبي دراسة في السحر و الدين** – ص 215

علاقة الأنثروبولوجيا بالأسطورة :

- اهتمت الأنثروبولوجيا بالأساطير باعتبارها شكلا من الأشكال الرمزية للإنسان البدائي – وهذا انطلاقا من فكرة كاسرر التي يرؤى من خلالها [أن الإنسان هو حيوان رامز].

و كانت البدايات الأولى لتأسيس لهذا العلم انطلاقا من فكرة تايلر " يجب أن لا ننسى الأصل هو خير دليل مؤلفه الثقافة البدائية و الذي يرى فيه أمن الثقافة لا تتجزأ فالأصل فيها واحد و هذا ما جعله يذهب إلى أنه لا وجود لإختلاف أساسي بين عقلية البدائي و عقلية المتحضر فالأصل فيها واحد.

كما أنه لا يجب أن ننسى جهود ط **جيمس فرايزر** في مجال حقل الأنثروبيولوجيا من خلال كتابه" الغصن الذهبي "الذي يقوم فيه على مقارنة الأسطورة بوصفها النموذج الأول الذي عبر به الإنسان البدائي عن علاقته بالطبيعة و بالكون و التي كانت تقوم في أساسها على شيئين رئيسيين هما الممارسة السحرية و الدينية.

ذلك أن ممارسة الطقوس المناسبة و إشغافها بالتعاويذ و الطلاسم الملائمة يؤديان بالضرورة بغير استثناء إلى النتائج المرجوة حيث استطاع فرايزر من خلال دراسة الميدانية حول الشعوب البدائية من أن يمد الدراسات الأنثروبولوجية الأولى بالمنهجية العلمية الكافية للقيام بدراسات أخرى لشعوب بدائية في حياتها السحرية و ممارستها الدينية و الأسطورية.(1)

---

(1) – ينظر جيمس فرايزر – **الغصن الذهبي دراسة في السحر و الدين** – ص 215.

الأسطـــــورة :

تعريفهـــا :

من سطّر أي ألف الأساطير و الأحاديث التي لا أصل لها الأحاديث العجيبة الخارقة للطبيعي و المعتاد عند البشر علوم كثيرة تناولت الأسطورة لكن هناك من الباحثين من هو مستهينا بقيمتها معتبرا إياها مجرد وهم و تزييف فمثلا نجد العالم (يونغ) ينظر إلى الأسطورة على أنها مجرد وهم و اختلاف و هي صادرة عن صراعات اللاوعي البشري موضحا نظريته هذه بقوله [إن الانعكاسات مسؤولة عن خلق أساطير حديثة أي مسؤولة عن خلق ضجة خيالية مزيفة و تحديات و أحكام مسبقة وهمية].(1)

كما يذهب سوريال إلى حد مقارنتها بالأيديولوجيا و الطوبي و إستعمل (الأسطورة) لدلالة على مكونات الوعي الجماعي غير مرتكزة على واقع موضوعي.

كما هناك من يرى في الأسطورة أنها تحكي واقعا تاريخيا من ذلك قول "زينوفاسيد" الأسطورة هي التاريخ في صورة متنكرة إلى أن أتى القرن الثامن عشر و شرع الباحثون النقاد في نقد الأساطير بالمعنى الصحيح و نبغ فيمن نبغ من المفكرين أمثال "ماكس مولر" و "هربرت سبنسر" الذي فسر الأساطير في ضوء علم الاجتماع.

---

(1) – ينظر – خليل أحمد خليل – **مضمون الأسطورة في الفكر العربي** – ص 12.

(2) – ينظر – محمد عبد المعيد خان – **الأساطير و الخرافات عند العرب** – ص 45.

كما أن هناك من رفع قدر الأسطورة و نظر إليها نظرة قداسة أمثال عالم الاجتماع الروماني "ميرسايا إلياد " الذي درس إلى الفكر الأسطوري من زاوية **فينومونولوجية** و أعتبر الأسطورة ليست و هما و لا كذبا و إنما هي " تجربة وجودية كان يعانيها الإنسان البدائي ، الإنسان الديني الذي يعيش في المجتمعات التقليدية و الشرقية و لهذا فإن الأسطورة في منظوره ترمز إلى واقع مقدس يدرك الإنسان عالم الغيب من خلاله.

و وظيفة الأسطورة الرئيسية حب نظرة تتمثل في الكشف عن النماذج المثلي لكل أنواع الطقوس و النشاطات البشرية ذات الدلالة و المغزى.

هكذا "كتب مرسيا إلياد" يقول إن الأسطورة واقع ثقافي في غاية التعقيد يروي تاريخا مقدسا [...] حدثا جرى في الزمن الأولاني أي زمن البدابات الخرافي].

و كلها أساطير تتعلق بالإله، فهي أساطير قديمة تحكي لنا عن الخلق خلق العالم و شخصيات الأسطورة غالبا ما تكون كائنات غيبية أو حيوانات طوطمية تفعل فعلها في الزمن الأول.

إلا أننا نلاحظ تشابها ملحوظا بين بعض الأساطير العربية و الأساطير اليونانية فالكاهن شق و هو بعين واحدة و يد واحدة و رجل واحد يشبه السيكلوب عند اليونان و النضيرة عشيقة سابرو تشبه سيلا عشيقة مينوس و الهاتف الذي يزور أم حاتم الطائي في الحلم هي حامل به شبه بـــ جولون الذي يزور ديدون في المنام و ينبؤها بمستقبلها.

الأساطير العربية :

هناك من ينفي عن العرب الجاهليين فكرة وجود الأساطير لأن العرب حسب رأي بعض العلماء الغربيين بعيدين كل البعد عن الأمور الروحية و هذا لإنشغالهم عنها بأمور أخرى مادية كأمور المعيشة من أكل و شرب و صراعات مع الطبيعة الصحراوية القاسية.

لكن العرب مهما كانوا ضعيفي التعليل في ربط المادة بالروح الروحانية لم يكونوا ضعيفين في الاستنتاج من المحسوسات كاعتقادهم أن دم الرئيس يشفي من الكلب و سبب المرض روح شريرة حل فيه ... و أنه إذا خيف على الرجل الجنون نجسوه بالتعليق الأقظار و عظام الموتى إلى كثير من أمثال ذلك].(1)

كما أن هناك ما يثبت لنا دليل نسبة الأساطير العربية إلى العرب الجاهليين و هو للقرآن الكريم لأنه يورد في ذكره العزيز الكريم كل الشخصيات و القوى الأسطورية أثناء حديثه عن الخلق و الجاهلية و الجن و الشياطين و الكهنة و السحر و كذلك الشعر الذي كان له دور في رواية حياة العرب.

- الأسطورة العربية بالجملة صدى للمجتمع العربي و صورة لنفسية ابن الجزيرة و وسيلة وهمية لكل مشاكله في ما وراء الواقع أي هروب ابن الجزيرة من مرارة الحقيقة إلى حلاوة الخيال.(2)

---

(1) - ينظر الدكتور محمد عبد المعبد خان – **الأساطير و الخرافات عند العرب** - ص 46

(2) - ينظر الدكتور مصطفى الجوزو- **من الأساطير العربية و الخرافات** - ص 44 - 3 ص 45

الاهتمامات العربية بالأساطير :

- لقيت دعوة طه حسين في كتابه "قادة الفكر" قبول كثير من الباحثين و التي كانت تنص على ما يلي [ليس بدعا أن تبحث عواطفهم فلا تجدها إلا في الشعر].(1)

انطلاقا من هذه الفكرة ظهرت عدة محاولات في دراسة الأسطورة ذات الرؤى العلمية و الأنثروبولوجية محاولة تلمس عناصر الشعر الجاهلي الميثيودينية و من بين هذه القراءات مقارنة نصرت عبد الرحمان في كتابه "الصورة الفنية في الشعر الجاهلي و خاصة الصورة الشعرية الجاهلية في ضوء التراكمات الميثيولوجية فالشعر في طرح نصرت عبد الرحمان ينطق حقيقة عليا في الفلسفة و الشعر حسب رأيه [انبثاق للوجدان و خروجه من القوة إلى الفعل فإذا ما أخذنا شكلا عقلانيا فهو فلسفة و إذا ما أخذ شكلا يلتحم فيه العقل و الروح فهو الشعر] معنى هذا الكلام أن لا حياة للشعر من دون العناصر الروحية فيه التي تغذيه و تعطيه عذوبته الشعرية.(2)

فالدراسات الجاهلية ليست معنية بالشعر و الأسطورة فحسب و إنما بمواضيع كثيرة رافقت المجتمع من معتقدات و سحر وطلاق وسلم و حرب و برد ونار و غور أو متدفقا تجعل الباحث يتعمق في دراسة المجتمع العربي في العصر الجاهلي.

فمن خلال تأملنا لأساطير الأولين ندرك مدى التطابق و التشابه ما بين ما تصوره الأساطير و الحياة الجاهلية لذلك نجد في الأساطير العربية التي بين أيدينا تصويرا للطبيعة الصحراوية حيث الرمضاء تتقلب عليها الحياة عطاشا و إن هي إلا هواتف.

---

(1) - الدكتور طه حسين – **قادة الفكر** - ص 118.

(2) - الدكتور نصرت عبد الرحمان- **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء التراكمات الميثولوجية** - ص 14.

إلى جانب ذلك نلاحظ اهتمامات كثيرة من قبل باحثين و أدباء عرب مثل محمد عجينة من خلال تقديمه لموسوعة أساطير العرب و كذلك مصطفى ناصف في محاولته لقراءة ثانية متعرض إلى عدة جوانب أسطورية مثل الناقة، المرآة ...الخ.(1)

يرى يوسف اليوسف أن هناك صلة حقيقية بين التراث الجاهلي القديم و الأنتروبولوجية العربية.

---

(1) - مصطفى ناصف – **قراءة ثانية لشعرنا القديم** -

أولية الشعر الجاهلي :

- لقد اختلفت الآراء في تحديد المرحلة الأولية للشعر الجاهلي خصائصه و وظائفه في الحياة إلا أن أقوى النظريات و أكثرها قبولا و رواجا هي تلك التي تغزو الأولية الشعرية إلى وظيفة دينية حيث كان الشعر محض ترديدات و تناغم بدائية يقصد السحر و يخاطب المجهول الذي شغل النفس الإنسانية و امتلك مشاعرها فكان توجهه إليه غامضا مشوبا بالرهبة ثم تحول إلى الشعـــور إلى ملئ التقديس فتحول الشعر إلى أناشيد دينية في المعابد و هياكل البيوت الآلهة.(1)

- فالقصيدة الغيبية كما أصطلح عليها مجموعة من الأساتذة نذكر من بينهم عادل جاسم البياتي ويعد الرثاء بمثابة بصمات تركتها القصيدة الغيبية الأولى على القصيدة الواقعية التي لا يتعدى تاريخها مائة وخمسين سنة أو مائتين فبأبعد تقدير كما حدّد الجاحظ عمرها و أكد بأن هذا الشعر صغير السن حديث الميلاد فأراد بذلك أنه اتجاه جديد متطور إذا قيس إلى الشعر الذي سبقه.

- و إذا كانت القصيدة الغيبية قد انقطعت تماما و ضاعت في ضمير التاريخ و الزمن فالقصيدة الجاهلية الماثلة بين أيدينا و المتسمة بالواقعية الجديدة تفضح شيئا من أسرار سابقتها بحكم صلة الوراثة تركت بصماتها على القصيدة الجاهلية يتجلى ذلك في بقايا الإنشاد الشعري.(2)

---

(1) - ينظر - كارل بروكلمان - **تاريخ الأدب العربي** ج ص 44 - ترجمة عبد الحلم النجار ص

(2) - لجنة من الأساتذة المختصين عادل جاسم البياتي - **تاريخ الأدب العربي** - ص 52.

و قد يكون الهجاء كما فطن المستشرقون أكثر وضوحا بالنسبة لأوليته يتجلى ذلك في الخوف الغامض منه لأنه في معتقد القدماء وسيلة سحرية تستخدم لتعطيل قوى الخصم لذلك عرف عن رجال عظماء في الجاهلية شدة رهبتهم من الهجاء بعضهم بكى عندما سمع بنفسه هجاء بعض الشعراء له و هي رهبة مستقرة في أعماق النفس من النظرة إلى الهجاء كوسيلة شعرية لإنزال اللعنات على المهجو و إن كان في العصر الجاهلي قد تحول الى وسيلة من وسائل الاستهزاء و السخرية لجعل المهجو في صورة. من الاستماتة و التحقير و بقي شاعر الهجاء ساحرا يتشبث بأذيال شيطانية فكان يتحذر من المشعوذين كما أن هناك قصة وقعت أحداثها بين لبيد بن ربيعة العامري و ربيع بن زياد العبسي ظهر فيها لبيد في زي ساحر فرق شعره من الوسط و دهن شقا منه و ترك آخر مرسلا و هكذا أنشد هجائيته في الربيع بن زياد أما الملك النعمان بن المنذر فأخذت القصيدة موقعها في نفس النعمان.(1)

(1) - ينظر – عبد الإله الصائغ – **الخطاب الإبداعي الجاهلي و الصورة الفنية** – ص 12.

حيث نجد محمد نجيب البهبيتي يعنون الفصل التاسع من مؤلفه بان أب الشعر العربي الأول نبي و هو سيدنا إسماعيل .

و قد أكسب هذا الماضي الأول الشعر قدسية النبي التي ألزمته حول أخر العهد الجاهلي حق العرب أن الذين لقنوا هذا المعنى في تاريخهم كله لما تقدم إليهم النبي صلى الله عليه و سلم بالقرآن باعتباره وحيا من الله قالوا بل هو شعر مثل الذي كان يوحى من قبله إلى للشعراء.

و رغم ذلك لا يمكن الجزم بما تقدم به محمد البهبيتي في أن قضية أولية الشعر تعود إلى خلفية دينية قدسية و هي سيدنا إسماعيل و بذلك فتضل قضية أولية الشعر تتراجع ما بين فترة أمرؤ القيس و المهلهل و هي فترة نضوج للشعر و بين فترة القصيدة الغيبية التي مصدرها غيبي.(1)

و مهما يكن من شأن الروايات المنحولة فلم يثبت مطلقا أن العرب لم يقولوا الشعر قبل القرن الخامس للميلاد.فطبيعة البلاد و أهلها واحدة و قد يصح الفرض أن النهضة الشعرية كانت تتفاوت ارتقاءا و ارتخاءا.(2)

---

(1) - الدكتور محمد نجيب البيهي – **الشعر العربي في محيطه التاريخي القديم** – دار الثقافة للنشر و التوزيع المغرب ط 1 /987/ ص 7.

(2) - إبراهيم سركس – **مدخل إلى الأدب العربي الجاهلي** – ص 18.

الفصل الأول

* الكهانة و العرافة.



الكهانة والعرافة :

يحيا الفكر الأسطوري بإحياء الممارسات الأسطورية و يزول بزوالها. فالكهانة تعد إحدى الممارسات الأسطورية الأكثر بداءة و استمرارا، و قبل أن نتعرف على هذه الممارسة الأسطورية الغيبية وعن أصلها يجب أن نعرف أولا معنى الغيب :

الغيب في لغة العرب [ما غاب عن العيون].

بينما الأعرابي يرى أن [الغيب هو ما غاب عن العيون وإن كان محصلا في القلوب].(1)

نفهم من خلال ذلك أن الغيب ليس مقصورا على ما غاب عن العيون فحسب بل ما غاب عن حواس الإنسان جميعها.

و على ذلك فالغيب هو ما لا نعتمد في إدراكه على إحدى الحواس فلا يدخل في دائرته استنباط النتائج من مقدماتها،و معرفة الأسباب بطريق الاستدلال و قياس ما غاب بما حضر، كعلمنا بنجاح طالب قبل وقوعه إذا كنا نعرف قدراته الفكرية أو كعلمنا بشفاء مريض قبل حصوله إذا وجدنا العلاج ناجعا، و أتا بسقوط أمة إذا الفينا أبناءها متفرقي القلوب منغمسين في اللهو و الترف فكل هذا يخرج عن إطار ما يسمى بالغيب.

---

(1) – عمر سليمان الأشقر – **عالم السحر و الشعوذة** – ص 262.

الكهانة و العرافة :

كهن الكاهن- معروف كهن له - يكهن - يكهن كهانة

كهن - كهانة و تكهن تكهنا و تكهينا الأخير قضي له بالغيب كهن [إذا صار كاهنا].(1)

فالكهانة في اللغة العربية تعاطي الخبرعن الكائنات في مستقبل الزمان و معرفة المغيبات و الأسرار، و تقابل بهذا التعريف في العربية كلمة « SOOTHSAYER (ساوث ساير) في الانكليزية و تقابل كلمة كاهن لفظة كوهين KOHEN في العبرانية و كاهن KAHENA و كلها من اصل سامي قديم.(2)

كما وردت لفظة الكاهن في نفس الموضع من القرآن الكريم من خلال قوله تعالى : { ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت} ص 3 الجبت هو السحر الطاغوت هو الكاهن.(3)

لقد ورد ذكر (الطاغوت) في سورة البقرة و هذا من خلال قوله عز و جل: ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدّينِ قَد تّبَيّنَ الرّشْدُ مِنَ الْغَيّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [سورة : البقرة – الآية : 256].(4)

معنى قوله تعالى أن الكافر بما جاء به الكاهن مصيره جنة الخلود.

---

(1) – العلامة ابن منظور- **لسان العرب** - ص 36ج

(2) - جواد علي- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** - ص 111

(3) - سورة البقرة : الآية رقم 256 2 - **تفسير الطبري الجزء الثالث**

أمـــا في سورة الحاقة فقد جاء ذكر الله عز و جل للكاهن مبرهنا أن الكهانة من الشـــيطان و أن القرآن منهو الوحي الذي يوحى إلى رسول الله الخال من كل كهانة أو كذب يقول تعالى : ﴿ **إِنّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مّا تُؤْمِنُونَ * وَ لاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مّا تَذَكّرُونَ** ﴾. [سورة : الحاقة – الأية : 40-42] (1)

(1) – سورة الحاقة – الآيات رقم : 40 – 42.

تعريف الكهانة و العرافة :

الكهانة كممارسة أسطورية هي الإخبار عن الكواهن في مستقبل الزمان وإدعاء معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب.

قـــد عـــرف [ابن الحجر الهيثمي] الكاهن بأنه الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها و يخطئ أكثرها و يزعم أن الجن تخبره بذلك.

نفهم من خلال ذلك انه ليس كل من يأتي به الكاهن قد يكون صادقا. و أن ما يأتي به من الجن و قد سئل الرسول صلى الله عليه و سلم عن الكهانة فأجابهم ((إنها من الحق يخطفها الجني بعد أن يخلط معها مائة كذبة ثم يلقيها في أذن صاحبه)).(1)

أمـــا (ابـــن العابدين) أعطى للكهانة أنواعا و الكاهن حسب رأيه هو من يدعي معـــرفة الغيـــب بأسباب و هي مختلفة فلذا انقسم إلى أنواع متعددة كالعراف و الرمال و المـــنجم و هـــو الذي يخبر عن المستقبل بطلوع النجم و غروبه و هو الذي يضرب بالحصى و الذي يدعي أن له صاحبا من الجن يخبره عما سيكون.(2)

---

(1) - الدكتور : حنا الفاخوري – **تاريخ الأدب العربي** – ص 111.

(2) - الدكتور : عمر سليمان الأشقر- **عالم السحر و الشعوذة** – ص 262.

أما العرافة :

فتعد طورا من تطور أوهام العرب بدأت من الطيرة و التفاؤل و التشاؤم الذي كان سائدا عند العرب ... حيث ارتقت من مبادئ الأوهام و اتصلت بدقة الرؤيا التي هي الفطرة الثانية عند العرب و اتخذت شكل قيافة الأثر و قيافة البشر،و اشتهرت في هذه القيافة عدة قبائل إلى حد انه كان في استطاعة الرجل منها أن يقول أن الرجل أو المرآة التي مرت بهذا الطريق من قبيلة كذا وكذا و يرى أثرها على الأرض و يقول أنها متزوجة أو غير متزوجة و أنها بكر أو ثيب و هكذا تطورت العرافة.

– و قد عدّها العبرانيون من الحيل الشيطانية كالسّحر و التفاؤل لأنها من رجس المشركين ،وتشمل عندهم التنجيم و القرعة و الزّجر و ما شاكل ذلك.(1)

تعتمد العرافة كما تعتمد الكهانة على الذكاء و التفرس في الأمور و التجارب. و قد خصصها اكثر الناس في الإسلام بالتوصل إلى معرفة الأشياء المفقودة و العّراف بما عنده من الملكات و المواهب المذكورة يقضي و ينبأ للناس فيما يراه.(2)

– هناك من العلماء من ينظر إلى الكهانة و العرافة على انهما واحد و جعلوا العرافة من مرادفات الكهانة إلا أنه قد فرّق بينهما في الحديث الشريف "من آتى كاهنا أو عرافا..." كذلك الجاحظ فرق بينهما فهو يرى أن العراف دون الكاهن و قد جعلوا الكاهن مختص للتنبؤ بالأمور المستقبلية.

---

(1) – ينظر : خليل أحمد خليل– **مضمون الأسطورة في الفكر العربي** – ص 80.

(2) – انظر الدكتور : جواد علي – **قاموس الكتاب المقدس**.

أما العراف فهو مختص للتنبؤ بالأمور الماضية، و هناك من يرى انه للكاهن تابع و العراف ليس له تابع، أو العكس مثلا وضح لنا محمود مصطفى العقاد الفرق ما بين الكهانة و العرافة فيما يلي : حيث جعل الكهانة وظيفة و الرؤية طبيعة، و الكاهن يقصد ما يقوله و الرائي يساق إليه فالكاهن المختص و الرائي الملهم حسب رأيه هو الذي يختاره الإله للنطق بلسانه و الجهر بوعده و وعيده.(1)

الفرق ما بين الكاهن و الرّائي :

لم يكن بين عمل الكاهن و الرائي تناقض في مبدأ الأمر لان كلام الرائي كان يحتاج إلى تفسير الكاهن و حل رموزه ونفي النفاية من خلطه واضطرابه إذا كان الغالب على الرائيين أنهم قوم تملكهم حالة الوجد أو الجذبة أو الصرع فيتدفقون بالوعد والوعيد،ينذرون الناس بالويل و الثبور يقولون كلاما لا يذكرونه وهم مفيقون فيحسب السامعون أن الوثن المعبود يجري هذا الكلام على السنتهم للموعضة و التبصرة و سمي الصرع من اجل هذا بالمرض الإلهي في الطب القديم.

كل ما يهم من أمر الكهانة و العرافة انهما ممارستان أسطوريتان مصدرهما واحد هو الغيب ن لذلك اتخذنا عدة أشكال من الممارسة الغيبية و التي نذكر منها ما يلي :(2)

---

(1) - انظر الدكتور جواد علي - **المفصل في كتاب العرب قبل الإسلام** - ص77.

(2) - ينظر : محمود مصطفى العقاد – **مطلع النور** - ص 110.

أنواع الكهانة و العرافة :

(1) – الاستقسام بالأزلام :

و معناها اجالة السهام و هي طريقة معروفة عند البابليين حيث تعني لفظة كوسيم GOSEM العـــرافة في العبرانية من كسم كيسم قيسم و هو التكهن و هو اصل سامي و إلـــيه تعـــود الاستقسام و القسم كما هو معروف هو الحظ و النصيب، و الزلم هو السهم و هو القدح المزلم و القدح هو السهم قبل أن ينصل.

و قد أشير في التوراة أن [نبوختنصر] [بختنصر] [نبختنصر](1)

[NEBUCHANDNEZZAR] أجال السهام حين عزم على فتح أورشيلم القدس.

(2) – القيافة :

و يقصد بها التنبؤ بالإخبار عن شيء الأثر و الشبه.

وتدخل في ذلك قيافة آثار الأقدام و الأخفاف و الحوافر للاستدلال منها على أصحابها. وتعيين النسب في حالة الشك فيه.(2)

و يرى المسعودي ان القيافة من الامور التي برع فيها العرب واختصوا بها وصار لهم مران خبرة بها كما ذكر اهل الاخبار ان الحازر هو من يحرز للاشياء و ان الحزارة في معنى.

ما الفراسة فتكون بالاستدلال بهيأة الإنسان و أشكاله و أقواله على صفاته و طباعه و قد ذهب بعض المستشرقين إلا أنها من الكلمات المعربة التي أخذت من بني دارم و داءها أحدث عهدا من لفظة القيافة التي هي من الكلمات العربية الجاهلية.

---

(1) - ينظر : جواد علي – **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** – ص 774.

(2) - ينظر : أبي الحسن بن علي المسعودي – **مروج الذهب و معادن الجوهر** – ص 150.

مصدر الكهانة فلكي :

كمـــا ذهبت طائفة لتنظر إلى أن مصدر الكهانة فلكي معلله ذلك بما يكون ذلك في المولـــد عـــند ثبوت عطارد على شرفة أما ماعداه من الكواكب المدبرات من النيران و الخمسة إذا كانت في عقد متساوية و أرباع متكافئة ومناظر متوازية وجب لصاحب المولـــد التكهن و الإخبار بالكائنات قبل جدوثها الإشراف الكوكبية و من هؤلاء من أوجب ذلك في قرانات الكبار.(1)

---

(1) – أنظر الدكتور أبي الحسن المسعودي – **مروج الذهب** – ج 2 ص 163.

العيافة :

فهي التنبأ بملاحظة حركات الطيور و الحيوانات و دراسة أصواتها و قرائة بعض أحشائها لذلك قيل في الفزيائية للعائف [الساق] لشقة الحيوانات و الطيور لدراسة أحشائها و استخراج الخبر مما يراه على تلك الأحشاء من ألياف يرى أن في أوضاعها معاني يذكرها السائل على شكل نبوءة و كانت معروفة خاصة عند الكلدانيين.(1)

أخيرا الأحلام :

والرؤيا باب من أبواب الكهانة فهي تفسير لما سيقع في المستقبل من حوادث و قد فسرت بعض الشعوب القديمة الأحلام بأنها الآلهة أو الأرواح تتجلى غي الإنسان في أثناء منامه فتطلعه على أشياء كثيرة تتعلق بحياته و مصيره و لما كانت بعض الأحلام مزعجة رجع الكهان المتخصصون بالأحلام أسبابها إلى فعل الأرواح الشريرة أما الأحلام المرحة الطيبة فقد جعلوها من إلهام الآلهة في الإنسان و لأهمية الاعتقاد بالأحلام وضعت قواعد و تعاليم للأشخاص الذين يريدون معرفت مستقبلهم بالرؤيا و الأحلام نجد في المؤلفات اليونانية و اللاتينية و السريائية في الكتابات الهيروفليفية قصص كثيرة عن الملوك الذين كانوا يقيمون وزنا عظيما لما يرونه أو يرونه أو يراه الناس من أحلام حتى أن بعضهم اتخذ له مفسرا للأحلام أو جملة من المفسرين فكما كان للكهانة و العرافة أنواع أشكال كان لها كذلك طقوس حي تتم عملية التنبؤ بالغيب لأنه من دون هذه الطقوس لا تكن الكهانة.(2)

---

(1) – أنظر الدكتور جواد علي – **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** – ص 774.

(2) – أنظر العلامة إبن خلدون – **المقدمة** – ج1 – ص 103.

مصادر الكهانة والعرافة :

الـــتكهن عن المستقبل و الحديث عن الماضي موضوع له فروع عديدة و قد عد عـــلما مـــن العلوم لذا نجد أن أغلب العلماء يولونه اهتماما و يبحثون عن منشئه و عن مصدره إلا أنهم اختلفوا في مصدره و جاء كل عالم برأيه.

مصدر الكهانة من الوحي :

ذهبـــت طائفـــة إلى القول أن الكهانة مصدرها من الوحي و في ذلك يقول إبن خلدون إن للنفس الإنسانية استعدادا للانسلاخ من البشرية إلى الروحانية التي فوقها و أنه يحصل ذلك للمحة من البشر في صنف الأنبياء لما فطاروا عليه من ذلك و تقرر أنه يحصل لهـــم من غير اكتساب و استعانة بشيء من المدارك و لا من التصورات و لا من الأفعال و الاســـتعانة بشـــيء مـــن المدارك و لا من التصورات و لا من الأفعال الدينية كلاما و حركة و لا بأمر من الأمور و إنما هو انسلاخ من البشرية إلى الملكية بالفطرة في لحظة أقرب من لمح البصر و إن كان كذلك و كان هذا الاستعداد موجودا في الطبيعة البشرية فيعطي التقسيم العقلي.

لكـــن التنبؤ عن المستقبل إن كان مصدره من الوحي فلا نكاد نجد له وجودا إلا عند فئة معينة و مميزة من خلق الله إلى وهم الأنبياء. (1)

---

(1) – العلامة إبن خلدون – **المقدمة** – ج1 ص 141.

مصدر الكهانة :

تعليل نفسي :

بعض الآراء تعلل مصدر الكهانة تعليلا نفسيا حيث نلقي اليونانيون يقررون أن النفس الإنسانية إذا هي زادت قهرت الطبيعة و أبانت للإنسان كل سر لطيف و أن النفس إذا كانت أكبر إذا كانت أكبر جزء في الإنسان تمدت إلى استخراج البدائع و الأخبار و المستثارات و استدلوا على ذلك أن الإنسان إذا قوى فكره في الطارئ قبل وقوعه كما نجد أنها تتولد عن صفاء مزاج الطبع و تغلب المادة النفسية على كما أن ذلك متعلق بعفة النفس و قمع شرها و هذا لا يكون إلا بالابتعاد عن الناس و الالتزام التفرد و التوحش ذلك أن النفس إذا هي تفردت فكرت و إذا فكرت تعدت و إذا تعدت هطل عليها سحب العلم النفسي فنظرت بعين النورية و لحظت بنور الثاقب و مضت على الشريعة المستوية فأخبرت عن الأشياء على ما هي عليه و ربما قويت النفس في الإنسان فأشرفت به على دراية الغائبات قبل ورودها.(1)

وقد ذهب قوم من النصارى أن السيد المسيح إنما كان يعلم الغائبات من الأمور و يخبر عن الأشياء قبل كونها لأنه كانت فيه نفس عالمة بالغيب.(2)

---

(1) - ينظر : جواد علي – **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** - ص 762.

(2) - النويري – **نهاية الارب الجزء 3** - ص 128.

مصدر الكهانة من السحر :

ذكر مسلمة في كتابة الغاية أن آدميا إذا جعل في دن مملوء بدهن السمسم و مكث فيه أربعين يوما يغذى بالتين و الجوز حتى يذهب لحمه ولا يبقى منه إلا العروق و شؤون رأسه فيخرج من ذلك الدهن فحيث يجف عليه الهواء يجيب عن كل شيء يسأل عنه، عواقب الأمور الخاصة و العامة.

لكن هذا فعل من مناكير أفعال السحرة لكن يفهم منه عجائب العلم الإنساني.(1)

- و قد ظهر حديثاً أن التكهن يقع مع الكاهن عن طريق إلقائه نفسه في السبات المغناطيسي حيث تنفصل النفس عن الجسم إلى حد ما إذا ثبت أن صفة المنوم و النائم قد تـــتفقان لشـــخص واحد أما أخطاؤه أحياناً فمنشؤه أن إنفصال الجسم لا يتم تمامه إلاّ بالموت.(2)

---

(1) - ينظر : جواد علي - **المرجع السابق** - ص 762.

(2) - ينظر : السباعي بيومي – **تاريخ الأدب العربي** - ص 71.

مصدر الكهانة من الذكاء :

تقدم الكهانة على القدرة الشخصية و على ذكاء الكاهن، لذلك لم تكن كالسدانة مثلا إرثا ينتقل من الآباء إلى الأبناء بل كان في إمكان كل شخص يرى في نفسه القدرة على التنبؤ بالغيب و التحدث عن ما سيحدث للسائلين أن يدعي الكهانة و أن يعد نفسه كاهنا يتكلم باسم الأرباب و ينطق بالقوة الخفية التي توحي إليه بالتنبؤات فيتخذ له مكانا في معبد أو في موضع آخر أو في بيته ليقصده من يريد استشارته في عظائم الأمور مهام اختلفت و تنوعت عن المستقبل و الإجبار و عن الأسرار و المغيبات و عن القيام بعمل من الأعمال.(1)

مصدر الكهانة من الجن :

كان من رأي الجاهلين أن هناك وحيا يوحي إلى الكاهن بما يقول يقوله و قد قالوا لذاك المصدر الذي يوحي إليه شيطان الكاهن كما قالوا للمصدر الذي يوحي إلى الشعر بوحي شعره شيطان الشاعر ذلك لان شيطان الكاهن يسترق به الكهنة.

و قد سئل الرسول صلى الله عليه و سلم ناس عن الكهان فقال ليسوا بشيء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثون أحيانا بشيء فيكون حقا، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة).(2)

---

(1) – جواد علي – **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** –

(2) – ينظر : سباعي بيومي – **تاريخ الأدب العربي** – ص 71.

أما حسب التعليل الإسلامي :

فالكهان صاروا كهانا، أي متنبئين بالغيب لان الكهنة قوم لهم أذهان حادة و نفوس شريرة و طباع نارية، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في الأمور و ساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه.

و قد ظهر حديثا أن التكهن يقع من الكاهن عن طريق إلقائه نفسه في السبات المغناطيسي حيث تنفصل النفس عن الجسم إلى حد ما إذا ثبت أن صفة المنوم و النائم قد تتفقان لشخص واحد أما أخطاؤه أحيانا فمنشؤه أن انفصال الجسم لا يتم تمامه إلا بالموت.(1)

---

(1) - ينظر سباعي بيومي تاريخ الأدب العربي ص 71.

و من ضروب التنبؤ الطرق و هو الضرب بالحصى للكشف عن المستقبل و يقوم بذلك الرجال و النساء ...

التنبؤ بواسطة الخط :

و يدخل في ضروب التنبؤ الخط و هو الذي يخطه الحازي يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلوانا فيقول له اقعد حتى اخط لك و يصحب الحازي غلام له معه ميل ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين و غلامه يقول للتفاؤل ابني عيان أسرعا البيان فن بقي خطان فهما علامة النجاح و إن بقي خط واحد فهو علامة الخيبة.(1)

التنبؤ بالتفرس في الأشباح :

من طقوس الكهانة التنبؤ بالتفرس في الأشباح التي تظهر على الماء أو الزيت المصوب في الأقداح أو الحركات التي تظهر على سطح السائل بعد رمي شيء فيه لمعرفة الأسرار و المغيبات و الإجرام كالسرقات و القتل و الزنى و دراسة سطح المرآة هذه و أمثالها كانت معروفة عند البابليين و العبرانيين و عند غيرهم من الشعوب و عقيدتهم أن الأرواح هي التي ترشد إلى إظهار المخفيات.(2)

---

(1) – جواد علي – **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** – ص 783.

(2) – إبن خلدون – **المقدمة** – ص

و من ضروب التنبؤ الطرق و هو الضرب بالحصى للكشف عن المستقبل و يقوم بذلك الرجال و النساء ...

التنبؤ بواسطة الخط :

و يدخل في ضروب التنبؤ الخط و هو الذي يخطه الحازي يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلوانا فيقول له اقعد حتى اخط لك و يصحب الحازي غلام له معه ميل ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين و غلامه يقول للتفاؤل ابني عيان أسرعا البيان فن بقي خطان فهما علامة النجاح و إن بقي خط واحد فهو علامة الخيبة.(1)

التنبؤ بالتفرس في الأشباح :

من طقوس الكهانة التنبؤ بالتفرس في الأشباح التي تظهر على الماء أو الزيت المصوب في الأقداح أو الحركات التي تظهر على سطح السائل بعد رمي شيء فيه لمعرفة الأسرار و المغيبات و الإجرام كالسرقات و القتل و الزنى و دراسة سطح المرآة هذه و أمثالها كانت معروفة عند البابليين و العبرانيين و عند غيرهم من الشعوب و عقيدتهم أن الأرواح هي التي ترشد إلى إظهار المخفيات.(2)

---

(1) – جواد علي – **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** – ص 783.

(2) – إبن خلدون – **المقدمة** – ص

التنبؤ بواسطة السهام :

و السهام كذلك تعتبر ضربا من ضروب التنبؤ حيث وجدت عدة طرق في التنبؤ بالسهام و منها رمي السهام في الهواء لمراقبة حركاتها و كيفية سقوطها ومنها رمي حزمة من السهام أمام الصنم فالسهم الأول الذي يقع قبل بقية الأزلام يكون هو السهم الذي أمر به الصنم في زعمهم فيعمل بموجب ما كتب عليه.

و لخص الالوسي الأزلام التي كانت عند العرب على ثلاثة أنحاء إحدهما قداح الميسر العشرة و ثانيها لكل أحد وهي ثلاث على إحدها مكتوب إذا فعل أي أمر و على الثاني لا تفعل و على الثالث (غفل) فإذا أراد أحدهم الأمر جعلها في خريطة و هي الربابة و ادخل يده فيها و اخرج واحدا فان طلع الأمر فعل أو الناهي ترك أو الغفل أعاد و ثالثهما للأحكام و التي هي عند الكعبة و كانوا يتحاكمون.(1)

الكهانة و العرافة عند اليونان والإغريق وغيرهم من الأمم القديمة :

تعد الكهانة من الأمور التي عرفت بها أكثر الشعوب القديمة من ذلك ما كان يصنعه البابليون و المصريون و اليونانيون(ذهبت طائفة من حكماء اليونان و الروم إلى التكهن و كانوا يدعون العلوم من الغيوب فأدعى صنف منهم أن أنفسهم قد صفت فهي مطلعة على أسرار الطبيعة و على ما تريد أن يكون منها لأن صور الأشياء عندهم في النفس الكلية.(2)

---

(1) – جواد علي – **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** – ص 111.

(2) – ينظر : الدكتور يوسف كرم – **الفلسفة اليونانية** – ص 125.

المصريين والبابليين سبقوا اليونان إلى الكهانة لذلك يرى هيروديت أن التنبؤ اليوناني أصله مصري. يقول المسعودي : ولا أمة خلت، إلا و قد كان فيها فهذا شيشرون الذي عاش قبل أكثر من ألفي عام – يقول : إن الاعتقاد في التنبؤ و الكهانة اعتقاد قديم جدا. فمن الشواهد على ذلك الأشوريون الذين لاحظوا حركات الكواكب، و تكهنوا بناء عليها. وقد استفاد منهم الكلدانيون.

وكذلك فإن مصريين و سكان أقاليم واسعة من آسيا آمنوا هذا التنبؤ و مارسوه.(1)

---

(1) – ينظر : الدكتور أبي الحسنين بن علي – **مروج الذهب** – ج 2 ص 173.

و يقول أيضا ... قد كان يندر أن يقدم أهل العصور القديمة على أمر ذي خطر ولو اتصل بشؤنهم الخاصة دون أن يستشيروا الطير ليعرفوا إن كان سائحا أو بارحا) و فعلا ففي بلاد ما بين النهرين – منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد كان رئيسا لجماعة EN إن في البداية يقوم بدور الملك و الكاهن معاً و يسكن في جناح خاص بالمعبد. وكان لبعض المعابد – أيضا، هيئة إدارية كبيرة من الكتبة و أمناء المخازن و الحراس و كانت الآلهة تحتاج إلى مؤن منتظمة أفضلها القرابين، فيصب الدم أولا في فناجين، ثم تختار الأجزاء الممتازة كالرئتين و الكبد لمعرفة الطالع و كانت هذه الطريقة هي المستخدمة أكثر من غيرها عندما تكون الدولة على وشك إصدار قرارات خاصة كالاتفاقيات مع دول أخرى أو شن حرب.(1)

الصائبة تذهب إلى أن أورياس الأول و أورياس الثاني و هما هرمس و أغاثيمون كانوا يعلمون الغيب و لذلك كانوا أنبياء عند الصابئة و منعوا أن الجن قد أخبرهم من ذكرنا بشيء من ضروب الغيب لكن صفت نفوسهم حتى أطلعوا على ما استند إلى غيرهم من جنسهم.

---

(1) – جواد علي أنظر – **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** – ص

و قد اشتهر في اليونان الكاهن أبولون حتى إذا استفاتهم بعض الناس فقدر اثنان منهم قرب إحدى هواتف هذه الإله و راحت هذه تهذي فيتلفظ الكاهنات كلامها ويعبران عنه شعرا من أشهر مراكز التنبؤ في العالم القديم مركز (دلفي) في بلاد الإغريق و كان اليونان يقصدون هذا المركز لاستشارة الكهنة فيما ينوون القيام به من أعمال وكانوا يعظمون المعبد و يغمرون مذابح المعبد بالهدايا و القرابين و قد كان مركز دلفي يمتاز بالساحات الواسعة و محلى بالنوافير و المعابد الجميلة وبه أساذ عظيم و مسرح فخم و تماثيل مصنوعة من الرخام و أخرى منالبرونز و الذهب و أبدع رسومه أكبر الفنانين أشهر كاهنات دلفي كانت تدعى بيثا و كان من دأبها أن تلوك بين أسنانها من شق في صخر في أسفل الكرسي الذي كانت تجلس عليه و تشرب في مياه النبع كاسوس فتعتريها شبه غيبوبة و تهذي بكلام ينبئ عما سيقع من أحداث في مستقبل الزمان و قد اختار اليونان لهذه الظاهرة من الإلهام التنبئي الذي تعرفه المعابد — في شخص البيثيا- اسما خاصا، هو بالاتينية ETHOUSIASMOS. و في الفرنسية : ENTHOUTIASME أما بلغتنا فقط أعطوه اسم هذيان التكهن، مثلاً أما أقرب الألفاظ فهو المسّ وهذه الحالة الغريبة للكاهنة كانت تسبقها شعائر وطقوس تقوم بها، رفقة الكهنة المعاونين والظاهر أن الوضع النفسي والعصبي الذي كانت تسقط فيه البيثيا كان أحيانا شديدا وقويا بحيث لم تكن تتحمله. ويحكي لنا فلوطخرس قصة كاهنة معاصرة له ماتت في إحدى النوبات تلقي الوحي.(1)

---

(1) – ينظر إلياس بلكا – **النظرية الإسلامية في الكهانة** – ص 157.

موقف الفلاسفة اليونان من الكهانة :

(أ) – سقراط :

كان شديد الاعتقاد في التكهن. وكان يحترم بالخصوص معبد دلفي يقول تلميذه إكسيتوفان في كتابه المآثر كان يحثهم على أن يقوموا أفضل قيام بأعمال التي نتيجتها واضحة، أما بالنسبة للقضايا المحتملة فقد كان يوجههم فيها نحو الاستشارة السماوية DIVHNATION وكان يقول نحن بحاجة إلى معابد النبوءة لندير جيدا شؤون الحكومات و الأسر كل العلوم البشرية قابلة للتعلم لكن أهم ما فيها استبقته الآلهة لنفسها، حتى إن الناس لا يرون فيه غير الظلومات.

(ب) – أرسطو :

من رأي أرسطو أنه لا يجدر بالفلاسفة أن يهتموا بالتكهن القائم على ملاحظة بعض الظواهر، كتحليق الطيور و حالة الأحشاء و لكنه – من جهة أخرى اعترف بالكهانة من طريقين الأول : المس والثاني : الأحلام.

(ج) – أفلاطون :

أب الفلسفة – كان يرى أن فن التكهن هو أجمل الفنون جميعا وأجلها لذلك وضع لمعبد دلفي دورا مميزا في كتابه الجمهورية.(1)

---

(1) – ينظر : إلياس بلكا – **النظرية الإسلامية في الكهانة** – ص 47 - 48.

الكهانة عند الإيرانيين :

صدق الإيرانيون الكهنة و نظروا إليهم على أنهم وسطاء بين الآلهة و البشر و كلما حدث شيء كانوا في صحبة الآلهة داخل المعابد فقد كانوا هم أنفسهم يعتقدون أنهم خير من جميع الناس في إيران و كلما ذهبوا إلى الحرب آخذو معهم كهنتهم و أصنامهم المحبوبة لتساعدهم في كسب المعارك و هكذا أصبحت الكهنة نوعا من السحر و إذا استطاع الساحر أن يؤثر في الآلهة لكسب الحروب كما أصبح الناس يظنون.

فقد صار من المؤكد أنه يستطيع أن يؤثر في الآلهة لجعل أبقار الناس تدرك كثيرا من اللبن بدلا من القليل وجعل حقولهم تنتج محصولا لا أكثر وفرة و أغنامهم تنمي صوفا أغزر و أطول.(1)

الكهانة عند الصينيين :

أما في الصين فيكفي أن نعرف – لكي ندرك عمق الاعتقاد في الكهانة وكثرة ممارساتها أن (هستون تسو)، وهو فيلسوف عقلاني، عرض الكهانة عرضا عقلانيا و هو إن أدان بعض الممارسات الدينية معتبرا إياها من الخرافات، مثل طرد المرض بالتعاويذ و قراءة حظ المرء من ملامح وجهه إلا أنه أباح التنبؤ شريطة أن يكون عقلانيا.

---

(1) – ينظر : سليمان مظهر – **قصة الديانات** – ص 279.

الموقف المسيحي من الكهانة :

إن الكهانة من أهم معالم الوثنية و ركائزها، والله سبحانه لما بعث المسيح مهد لذلك بعدد من الآيات و المعجزات، من أهمها ضعف التكهن في المعابد.

ولذلك فإن رأي الكنيسة – كما صوره بالتوس- هو إن جميع باباوات الكنيسة يقولون إن الشياطين هي من يوحي بالنبوءات، في المعابد الخاصة بذلك عند الوثنيين. وهذه المعابد صمتتْ و لم تعد تتنبأ منذ مجيء المسيح و بقوته و قوة كلمته.

دور الشياطين في الكهانة :

إن الشياطين هي بمثابة خدم و معاونين للآلهة. و هي تجري في العالم وتراقب ما يحدث فيه، فبعضها يفحص القرابين المقدمة إلى الآلهة، ويشارك في الاحتفالات الباطنية للمسارة و آخرون يعاقبون جرائم الإنسان و كبرياءه.(1)

---

(1) – إلياس بلكا – **النظرية الإسلامية في الكهانة** – ص

دليل شيوع الكهانة في القرآن الكريم و الحديث الشريف :

القرآن الكريم إلى جانب قداسته أشار ته إلى كل الحقائق فهو إلى جانب محاولاته في تصحيح عدد من الأوضاع و الممارسات التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي عند نزوله يعطينا فكرة واضحة عن هذه الأوضاع و الممارسات و عن الدوافع التي أدت بالمجتمع إلى اتخاذه طريقا له إلى التمسك بها و المجادلة عنها و من بين الممارسات التي كانت سائدة في مجتمع شبه الجزيرة العربية و هي الكهانة و العرافة التي تدل على وجودها القرآن الكريم.

- و لعل أكبر دليل على وجود الكهانة قوله تعالي : ﴿ **فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ** ﴾ [سورة : الطور - الآية : 29](أ) و كان هذا في معرض الرد على قريش حينما اتّهمت الرسول (صلى الله عليه و سلم) بالكهانة و الجنون.

كما جاءت لفظة الكهانة من خلال قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ * وَ لاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾.[سورة : الحاقة الأية : 40-42](ب) و قد كان هذا الرد على قريش حينما اتهمت الرسول (ص) بقوله الشعر و أن القرآن جاء على نمط سجع الكهان و هذا لأنهم تعجبوا لهذا القول و عجزوا على الإتيان بمثله فظنوا أن محمد شاعرا أو كاهنا يوحى إليه بالكلام من قبل جني كما يعتقدون.

(أ) - سورة الطور- الآية رقم : 29 تفسير الطبري.

(ب) - سورة الحاقة - الآية رقم : 40-42 تفسير الطبري.

و قد كان كفار قريش يتجادلون كل يوم حول الآيات التي يأتي بها فيقول بأحدهم إنه سحر و يقول لأخر بل هو شعر و يقول ثالثهم ما هو بشعر و لا سحر و لكنه كهانة فيقول لهم شيخهم [يا معشر قريش فقد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم و أصدقكم حديثا و أعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صد غيه الشيب و جائكم به قلتم : ساحر و لله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة و زفثهم و عقدهم و قلتم كاهن و لا و الله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة و تخالجهم و سمعنا سجعهم أصنافه كلها هزجه و رجزه و قلتم مجنون و لا و الله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه و لا وسوسته.(1)

الموقف الإسلامي من الكهانة :

قل تعالى : ﴿ **إِنّا زَيّنّا السّمَآءَ الدّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظاً مّن كُلّ شَيْطَانٍ مّارِدٍ * لاّ يَسّمّعُونَ إِلَىَ الْمَلإِ الأعْلَىَ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلّ جَانِبٍ * دُحُوراً وَلَهُمْ عَذابٌ وَاصِبٌ * إِلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ** ﴾. [سورة : الصافات – الآية : 6 إلى 10](أ)

وعلى لسان بعض الجن : ﴿ **وَأَنّا لَمَسْنَا السّمَآءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً * وَأَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الاَنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رّصَداً** ﴾ [سورة : الجن – الآية : 8 إلى 9](ب)

---

(1) – المسعودي – **مروج الذهب** – ص 173 ج2 جواد علي – **المفصل في تاريخ العرب**.

(أ) – سورة الصافات – الآية رقم : 06-10.

(ب) – سورة الجّن – الآية رقم : 08-09.

الفصل الثاني

* الكهانة و العرافة عند العرب.



1 - نبذة تاريخية عن عرب الجاهلية :

العرب نسبة إلى يعرب وعربة اسم مكان موجود في الجزيرة أو وبمعني بدو و هم ينقسمون إلى ثلاث أقسام تاريخيا.

عرب بائدة و هي أمم إنقرضت قبل التاريخ عاربة وهم القحطانيون و المستعربة و هم العدنانيون.(1)

يسكن العرب الجزيرة، و قد ذهب بعض الباحثين إلى أن العرب و من حولهم كانوا من أصل واحد ثم تحضر من حولهم و تخلفوا هم و قد تحضر سكان الفرات و تحضر وادي النيل و ظلّ العرب تغلب عليهم البداوة و قد انقسموا إلى قسمين لذلك اتصفت حياتهم الاقتصادية بما يلي :

فأما البدو فكانوا و لا يزالون يحتقرون الصناعة و الزراعة و التجارة و الملاحة.

إنما يعشون على ما تنتجه ماشيتهم يأكلون لحومها و يتخذون منها مساكنهم و إذا اشتد بهم الضيق أكلوا الضبّ و اليربوع (2) و كانوا يجعلون علامات خاصة في أذان مواشيهم أو ظهورها ليرمزون إلى أنها ثمة إلى قطيع معين.(3)

(الذلّ بالحراثة و المهانة بالبقر و العزّ بالإبل و والشجاعة بالخيل تلك عقيدة البدوي في كل الأزمان).(4)

---

(1) - ينظر مارون عبود - **أدب العرب** - ص 32

(2) - ينظر أحمد أمين - **فجر الإسلام** – ص 39

(3) - جاك بارك – **العرب** – ص 11

(4) - زبير دراقي - **المفيد الغالي**- ص 7

لم يكن البدوي يعير أي اهتمام للحراثة لأنه يخشى من الجذب و لم يكن يلي اهتماما إلا للإبل فقد كانوا يتباهون بكثرتها فقد كانوا يستعملوها حتى للرحيل والكساء والحليب وغيرها حتى في الحروب و الغارة على القبائل و كذلك الخيل كما يقول عنترة ابن شداد :

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك *** إن كنت جاهلة بما لم تعلمي ص 206

و نوع أخر اتخذوه وسيلة للعيش و هو الغارة و السلب يغيرون على قبيلة معادية و في هذا الأمر يقول الشاعر القطامي على لسان قومه :

و نحن إذا أغرن على قبيـــــل

فأعوا زهن غدر و نهب حيث كانا

أغرن من الضباب على حلول

و ضبّة أنـــــه من حان حانا....

و أحيانا على بكر أخينـــــا

إذا ما لم نجد إلا أخانـــــــــــا(1)

من خلال هذه الأبيات نفهم أن الغارة كان لا بد منها حينما تشتد الحاجة إلى ذلك إلى درجة إذا لم يكن المغار عليه عدو فإنه أخ للقبيلة.

---

(1) – أحمد الزوزني – **المعلقات السبع** – ص 206.

أما الحضر : فهم سكان القسم الجنوبي من الجزيرة العربية عرفوا الاستقرار في العيش و التمدن و بنيت حضارتهم على التجارة و الزراعة و الصناعة و التي اشتهرت من منتوجاتها [السيوف اليمنية] و البرود و الجلود المدبغة و العطور المختلفة و هم من أنشأوا المدائن و الحصون و شيدوا القصور الفخمة كقصر غمدان المشهور و أسسوا ممالك في بلادهم كمملكة حمير و في بلادهم كمملكة الغساسنة في الشام و يظهر أن مكة الواقعة بواد غير ذي زرعٍ كما وصفها القرآن الكريم كانت من أعظم مدن الجزيرة العرب.(1)

(1) – الزبير دراقي – **المفيد الغالي** – ص 7.

طبيعة العرب و حياتهم الاجتماعية :

أ – حياة الجاهليين الاجتماعية أساسها القبيلة التي تتألف من عدة عمائر و كل عمارة تضم عدة بطون و كل بطن يشمل عدة أفخاذ و الفخذ ينقسم بدوره إلى عشائر و العشائر إلى أسر و الأسرة الواحدة تتكون من عدة أفراد تؤويهم خيمة و من وبر أو جلد و هي الخلية الأساسية للقبيلة (1) فتنظيم القبيلة أو الرهط سواء عند البدو أو الحضر لا يختلف بصورة جوهرية في الأزمنة القديمة عما هو عليه اليوم فعلى رأس كل قبيلة مجلس مؤلف من رؤساء الأسر أو من رؤساء الرهط تبعا لمقياس القبيلة و إلى هذا المجلس تعود مناقشة جميع القضايا التي تهم القبيلة.(2)

تقوم الحياة القبلية على النظام القبلي على أساس التضامن بين أفراد العشيرة أو بين العشائر التي تنتمي إلى قبيلة واحدة لتستطيع الصمود أمام القبائل الأخرى التي تنافسها و ذلك أن المصلحة المشتركة أو الوحدة السياسية مفقودة بين القبائل و القبيلة هي الوحدة التي يجتمع حولها الأفراد.(3)

---

(1) – زبير دراقي – **المفيد الغالي** – ص 5

(2) – و يحس بلاشير – **تاريخ الأدب العربي** – ص 38

(3) – طيبي العرب القراءة المقدس رسالة الدكتوراه – ص25

الحموي – بلوغ الإرب 32

طبيعة العرب و حياتهم الاجتماعية :

أ – حياة الجاهليين الاجتماعية أساسها القبيلة التي تتألف من عدة عمائر و كل عمارة تضم عدة بطون و كل بطن يشمل عدة أفخاذ و الفخذ ينقسم بدوره إلى عشائر و العشائر إلى أسر و الأسرة الواحدة تتكون من عدة أفراد تؤويهم خيمة و من وبر أو جلد و هي الخلية الأساسية للقبيلة (1) فتنظيم القبيلة أو الرهط سواء عند البدو أو الحضر لا يختلف بصورة جوهرية في الأزمنة القديمة عما هو عليه اليوم فعلى رأس كل قبيلة مجلس مؤلف من رؤساء الأسر أو من رؤساء الرهط تبعا لمقياس القبيلة و إلى هذا المجلس تعود مناقشة جميع القضايا التي تهم القبيلة.(2)

تقوم الحياة القبلية على النظام القبلي على أساس التضامن بين أفراد العشيرة أو بين العشائر التي تنتمي إلى قبيلة واحدة لتستطيع الصمود أمام القبائل الأخرى التي تنافسها و ذلك أن المصلحة المشتركة أو الوحدة السياسية مفقودة بين القبائل و القبيلة هي الوحدة التي يجتمع حولها الأفراد.(3)

---

(1) – زبير دراقي – **المفيد الغالي** – ص 5

(2) – و يحس بلاشير – **تاريخ الأدب العربي** – ص 38

(3) – طيبي العرب القراءة المقدس رسالة الدكتوراه – ص25

الحموي – بلوغ الإرب 32

و هذا التضامن هو الذي يطلق عليه اسم العصبية القبلية و العصبية كما عرفها ابن خلدون "النعرة على ذوي القرى و أهل الأرحام أي ينالهم ضيم أو تصبهم هلكة و تتولد العصبية القبلية عند الأفراد عن وعي أو غير وعي و تستمر بتعاقب الأجيال على نمط عاطفة عميقة و فكرة ثابتة. فهي بمثابة الرباط الذي يشد بطون القبيلة أن يدافعوا على أنفسهم و مصالحهم فالعصبية القبلية بهذا المعنى هي البديل الذي لابد منه للرابطة القومية و لكن في حيزها المتطرف أفراد القبيلة متضامنون أشد ما يكون تضامنهم ينصرون أخاهم ظالما أو مظلوما.

ب – أحوال الأسرة :

كان الرجل هو القائم بأمر الأسرة و صاحب المترلة الممتازة فيها و المسؤول عن أسباب الحياة المعيشية و الحماية لها أما المرأة فهي ثانوية المكانة عليها القيام بخدمة البيت و لم تكن حالتها كان الرجل هو القائم بأمر الأسرة و صاحب المترلة الممتازة فيها و المسؤول عن أسباب الحياة المعيشية و الحماية لها أما المرأة فهي ثانوية المكانة عليها القيام بخدمة البيت و لم تكن حالتها حسنة و لا حقوقها مصانة إلا قليلا.

ج – المرأة في المجتمع الجاهلي :

المرأة في السلم كانت تقضي وقتها بين مساعدة زوجها في الزراعة إذا كانت تعيش في مناطق زراعية أو في الطهي و إعداد الطعام لزوجها و جلب الأغنام أو تقوم بغزل الصوف و نسجه و كثيرا ما كنت تحترف التجارة أما في الحرب فأغلبهن كانت تصحب زوجها في الغزو لتشجيعه على القتال و استثارة نخوتها و تداوي الجرح أو تسقي المقاتلين و في بعض الأحيان كانت تشترك في القتال.(1)

2 – حياة الجاهليين الخلقية :

رغم قساوة الطبيعة رغم قساوة الحياة فإن الإنسان الجاهلي البدوي لم يرضخ إلى تلك القساوة بل وقف صامدا متحديا الطبيعة رغم كل العواقب و الصعوبات فقد نجده قد اتصف بثلاث صفات خليقة نبيلة خلدتها أشعارهم و وهي الشجاعة و الوفاء و الكرم الشجاعة هي المثل الأعلى عند الجاهلين الذين أجبرتهم قساوة الصحراء و صعوبة العيش و الأخطار المحدقة بهم أن يكونوا شجعانا رغم أنفهم فهم دائما إما غزاة من أجل الاستحواذ على مراع خصبة و الأخذ بالثار أو مناصره الأحلاف و من دلائل شجاعتهم النادرة أنهم كانوا يكرهون الموت في غير ميادين القتال و يتسابقون لجعل أنفسهم لحما للسيوف و غيرهم لحما لسيوفهم.

---

(1) – محمد عبد العزيز سالم – **تاريخ العرب في عصر الجاهلية** – ص

و في ذلك يقول عنترة بن شداد الشاعر و هو رمز الشجاعة

و مدحج كره الحماة نزالـــه

لا ممعن هربا و لا مستسلـــم

جادت له كفي بعاجل طعنة

بمثقف صدق الكهوف مقـــوم

فشككت بالرمح الأصم ثيابه

ليس الكريم على القنا بمكـــرم

فتركته جزر السباع بنشنـــه

يقضمي حسن بنانه و المعصم(1)

المدحج : التام السلاح

ورت رجلا تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله و قتاله لفرط بأسه لا يسرع في الهرب إذا اشتد بأس عدوه ثم يصف شهامته في قتل عدوه بالرمح حتى قطعت ثيابه تاركا إياه طعمة للسباع ينهشن عظامه و يأكلن لحمه.

الكرم :

الكرم يتجلى في إيقاد النار و نحر النوق و حسن الضيافة و إيواء اللاجئ و الضال و ابن السبيل و بعد الشاعر الفارسي حاتم الطائي خير من جسد الجود و السخاء العربيين حق جرى ذكره مجرى المثل السائد في أقوالهم أجود من الحاتم و من أقواله المأثورة في السخاء مخاطبا زوجته ماوية :

---

(1) – الزوزني – **المعلقات السبع** – ص

أماويَ أَكَانَ المَالُ غَادٍ وَ رَائِحٍ
وَ يَبْقَى مِنَ المَالِ الأَحَادِيثُ وَ الذِكْرُ
أماويَ إِنِي لاَ أَقُولُ لِسَائِـــلٍ
إِذَا جَاءَ يَوماً حَلُ مَا لَنَا نَـــــــزَرُ
أماويَ إِمَا مَانَعَ فَمُبَيِـــــنُ
وَ إِمَا عَطَاءَ لاَ ينهنه الزَجْـــــــرُ
أماويَ مَا يُغْنِي الثَرَاءُ عَنِ الغِنَى
إِذَا حشرت نفس وضاف بِهَـــا(1)

العفـــة :

إذا كان وجد من العرب في الجاهلية من إنغمس في الملذات و تغزل بالنساء غزلا بعيدا عن البراءة، فقد كان من العرب من اتصف بالعفة و غض النظر عن نساء غيره و كانت العفة وهذا عنترة بن شداد يقول :

وَ أَغَضَ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي *** حَتَى يُوَارَى جَارَتِي مَاوَاهَا(2)

و رثت الخنساء أخاها صخرا فنوهت بعفته و غضه الطرف عن النساء

لَمْ تَرَهُ جَارَةُ يَمْشِي بِسَاحَتِهَـــا *** لِرِيْبَةِ حِينَ يَخْتَلِي بَيْتَهُ الجَارَ.(3)

---

(1) – زبير دراقي – **المفيد الغالي** – ص 19.

(2) – أحمد الزوني – **المعلقات السبع** – ص 204.

(3) – محمد عبد العزيز سالم – **تاريخ العرب في عصر الجاهلية** – ص 444.

الوفاء :

أهم ميزة تميز بها الإنسان الجاهلي البدوي هي الوفاء حتى أن كلاه ذلك التضحية بما له و أسرته و حتى نفسه حيث عرف العرب بالعهود وبكراهية النكث و الغدر و ضربو لذلك مثلا بالسموءال الذي أبى أن يسلم الحارث بن أبي شمر الغساني دروع امرئ القيس التي أودعها عنده و تحصن في قصره بتيماء فهدده الحارث وسط الغلام بالسيف و في ذلك يقول :

وفيت بذمة الكندي أني *** إذا ما ذم أقوام وفيت(1)

وظيفة الحرب الاجتماعية :

وظيفة الحرب في جاهلية العرب تخرج عن المراجع الأخلاقية لتسن كعامل اجتماعي حيوي تقتضيه ضرورة توازنات الطبيعة وتمعيره بعد ذلك القيم الاجتماعية من ذلك أن نتائج الحرب المتمثلة في السبي و الغارة و النهب كات من القيم الإيجابية السائدة التي لا تحط أو تقلل من قيمة صاحبها في النظام الاجتماعي و لا تهمشه و لا تقصيه بينما السرقة كانت تعد من لكبائر و من مشينة الرجال بل أن قطع يد السارق كانت سائدة قبل الإسلام.(2)

---

(1) – محمد عبد العزيز سالم – **تاريخ العرب في عصر الجاهلية** – ص 444.

(2) – طاهر جليل – **عصر ما قبل الإسلام** – ص 111.

3 - معارف العرب وحياتهم الفكرية :

يقارن الجاحظ بين العرب و غيرهم من الأمم فيقول : {بأنه و إن عرف عند الهند و اليونان وفارس تطرقهم إلى صنوف من العلم و الفلسفة والمنطق و الخطابة إنما لم يتصفوا بالبيان و زلاقة اللسان و إنثيال البديهة بل كل ما خرج عنهم إنما كان عن طول فكرة وعن اجتهاد و خلوة بينما كل شيء للعرب إنما هو بديهة و ارتجال. و كأنه إلهام ليس فيه معاناة ولا مكابدة و أنهم بالرغم من كونهم أميين ، كانوا مطبوعين لا يتكلفون تأتيهم المعاني إرسالا و تنثال عليهم إنثيالا. و أن ما خلقوه من شعر أو نثر لشاهد صادق على الديباجة و الرونق العجيب و السبك أو النحت الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم أن يجاريه.(1)

فبينما كان اليوناني يطرح على نفسه أسئلة فلسفية نجد العربي لم يتجه هذا بل كان يطوف فيما حوله فإذا رأى منظرا أعجبه تحرك له و جاش صدره بالبيت أو الأبيات من الشعر أو الحكمة أو المثل فقال مثلا :

مَنَعَ البَقَاءَ تَقَلُّبُ الشَمْـــسِ
وَ طُلُوعِهَا مِنْ حَيْثُ لاَ تُمْسِي
وَ طُلُوعِهَا بَيْضَاءَ صَافِيَـــــةً
وَ غُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كَالـــوَرْسِ
تَجْرِي عَلَى كَبَدِ السَمَاءِ كَمَا
تَجْرِي حِمَامُ المَوْتِ فِي النَفْسِ

---

(1) – عبد العزيز سالم – **تاريخ العرب في العصر الجاهلي** – ص 445.

اليَومَ أَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِـــــــهِ
وَ مَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسِ

و فيهم يقول ابن خلدون "و هم لا يزالون موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام و الفصاحة في النطق و الذلاقة في اللسان و البيان سيمتهم بين الأمم منذ كانت.(1)

الطب و الفلك :

كانت لعرب الجاهلية رحلات ساعدت على تطور فكر الإنسان العربي الجاهلي و ذلك باحتكاكهم بمن جاورهم من الكلدانيين و البابليين حيث تأثروا بهم و تفاعلوا معهم حتى حصلوا على مجموعة من المعارف العلمية الفلكية منها الطبية ففي مجال الطب للعرب معارف طبية توارثها من أسلافهم أو اقتبسوها من جيرانهم و خاصة الكلدان أو اهتدوا إليها بتجاربهم، فكانوا يستعملون العقاقير و الأشربة و المداواة المادية من حجامة و فصد أو كي و قطع و بتر وجراحة هذا فيما الأمور المادية أما الأساليب الأخرى من المداواة فكانت خرافية تعتمد على العزائم و الرقي و التمائم و من أشهر أطبائهم لقمان الحكيم و من الجراحين ابن أبي الرومية التميمي كما عرفوا البيطرة أمثال العاص و ابن وائل كما عرفو الحشائش التي تنبت في بلادهم و فوائد كل حشيشة.(2)

---

(1) – أحمد آمين – **فجر الإسلام** – ص 39.

(2) – أحمد آمين – **فجر الإسلام** – ص 40.

يتضح من خلال ذلك أن معارف العرب كانت جد بسيطة و هذا نظرا للقساوة الطبيعة التي لم تتيح للإنسان العربي الفرصة في التفكير الفلسفي مثل اليوناني و في هذا يتحدث الجاحظ مقرنا العرب بغيرهم من العجم قائلا " و كل معنى للعجم فإنما هو عن طول فكرة و عن اجتهاد و خلوة و كل شيء للعرب فإنما هو بديهة و ارتجال كأنه إلهام و ليست هناك معاناة و لا مكابدة و لا إحالة فكر و لا استعانة و إنما أن يصرف وهمه إلى الكلام فتأتيه المعاني إرسالا تنثال عليه الألفاظ إنثيالاً و كانوا أميين لا يكتبون و مطبوعين لا يتكلفون و كان الكلاَمُ الجيد عندهم أظهر و أكثر و هم عليه أقدر و أقهرُ.

- **معتقدات عرب الجاهلية :**

لقد اظهر العرب اعتقاداتهم بوجود الجن وذلك من خلال ما روي عنهم من إشعار فقد كانوا يزعمون أنها مخلوقات هوائية قادرة على التشكل بما تريد و يرون انهم أقوياء يفعلون ما يعجز عنه البشر فخافوهم و عبدوهم ففي القرآن الكريم و الشعر القديم كثير من الأقوال التي تؤيد اعتقاد العرب و عبادتها للجن فقد جاء قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَآءَ الْجِنّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ عَمّا يَصِفُونَ** ﴾(أ) [سورة : الأنعام – الأية : 100] كما جاء فيه قوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَامَعْشَرَ الْجِنّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مّنَ الإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مّنَ الإِنْسِ رَبّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا الّذِيَ أَجّلْتَ لَنَا** ﴾(ب) [سورة : الأنعام – الأية : 128] وكان من عاداتهم في الجاهلية إذا ركب أحدهم مفازة، و خاف على نفسه من الجن و الشياطين إن ينيخ راحلته إلى واد ذي شجر يقول أحدهم :

1) بِتُ ضَيْفاً بِعَظِيمِ الــوَادِ المَانِعِي مِنْ سُطْوَةِ الأَعَادِي(1)

و قال أحدهم :

قَدْ إِسْتَعَذْنَا بِعَظِيمِ الــوَادِي مِنْ شَرِ مَا فِيهِ مِنْ الأَعَادِي(2)

2) فلم يجرنا من هزبر عادي

---

(1) محمد اسعد طاليس تاريخ العرب ص 73 المجلد الأول دار الأندلس

(2) محمد اسعد طاليس تاريخ العرب مطبعة و نشر و توزيع

(أ) – سورة الأنعام – الآية رقم 100.

(ب) – سورة الأنعام – الآية رقم 128.

فـــلما رأت الجن أن الإنس تستعيذ بها زادهم طغيانهم و غيّرهم و بهذا يجيبون المعـــزم و الـــراقي بأسمـــائهم و أسماء ملوكهم، فإنه يقسم عليهم بأسماء من يعظمونه فيحصـــل لهم بذلك من الرئاسة و الشرف ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم، لا ســـيما و هـــم يعـــلمون أن الإنسان أشرف منهم و أعظم من قدراً. و هذا حسب قوـــله تعالى : ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادوهُمْ رَهَقاً** ﴾(أ) [سورة : الجن – الآية : 6]

عبادة الجن :

كما قد أشار القرآن الكريم إلى أن هناك عرب عبدة للجن من خلال قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **قَالُواْ سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْـثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ** ﴾(ب) [سورة : سبأ – الآية : 41] سورة سبأ آ41 و إذا أناخ قوم كما سبق أن ذكرنا في مكان اعتقدوا أن فيه جنا استعاذوا بعظيم هذا المكان منهم عساه يستجيب لنداء المستعيذ و لا يسمح بإلحاق الأذى بالقوم و إلى ذلك يشير القرآن الكريم من خلال قوله تعالى : ﴿ **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادوهُمْ رَهَقاً** ﴾(ج) [سورة : الجن – الآية : 6]

(أ) – سورة الجّن – الآية رقم : 6.

(ب) – سورة سبا – الآية رقم : 41.

(ج) – سورة الجّن – الآية رقم : 6. تفسير ابن كثير.

معنى ذلك أن لنا فضلا على الإنس لأنهم كانوا يعوذون بنا إذ نزلوا واديا أو مكانا موحشا" من البراري وغيرها كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجن أن يصيبهم بشيء من يسوئهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير و ذمامة و خفارته فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادهم رهقا أي خوفا و إرهابا و ذعرا حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم كما قال قتادة فزادوهم رهقا أي إثما و ازدادت الجن عليهم جرأة.

كما نسبوا إليها كل أمر يخترق اعتياده، و إنها قابلة للتسخير للخير أو للغير فكان من جملة ما نسبوه إليها، قدرتها على الفتك و إلحاق الأذى و قد زعموا أن الجن خنقت بن أمية و قالت الجن في ذلك شعرا و ذكروا بيتين من الشعر قالتهما في حرب بني أمية حين قتلته وهما.

قبر حرب بمكان قفـــــر

و ليس قرب قبر حرب قبر(1)

و استدلوا على هذا الشعر من قول الجن بان احدا من الناس لا تتأتي له ان ينشد هذين البيتين ثلاث مرات متوالية لا ينتفع في انشادهما كما نسبوا اليها كثيرا من الامور باحداث كثير من الامور الغير طبيعية.

---

(1) – الجاحظ – **كتاب الحيوان** – ص 206.

جملة من معتقدات العرب في الجن :

- مثل الأمراض و الأوبئة و الصرع و الاستهواء و الجنون و خاصة فالجنون هو تلبس الجن بالإنسان و دخولهم جسمه لذلك ربطوا بين الجن و الجنون كما نسبوا إلى الجن إمكانية بناء علاقة مع الإنس و لهذا يقال مع فلان رئي من الجن تخبره بما وقع و سيقع.(1)

أهم الأماكن التي زعموا أن الجن تسكنها المواضع الموحشة التي لا يطرقها الناس إلا نادرا و المواضع التي تصيبها الكوارث كمواطن عادوا ثمود إذ تعيش في الخرائب و القبور و الصحاري و قرب عيون الماء في بعض الوديان و أهم منطقة سكنها الجن في رأيهم واد. عبقر و مفازة و صيهد في الربع الخالي و الحجر و ديار ثمود و هي تختار الظلام للظهور، و المواضع المذكورة و إن كانت هي الأماكن المفضلة لإقامة الجن غير أن مواطنها غير محدودة و لا معينة بل ترتاد بكل موضع و مكان في زعمهم حتى و بيوت الناس لا تخلو منها و فضلا عن ذلك فأنها شعوب و قبائل و فصائل مثل البشر و لها رؤساء و ملوك و حكام.(2)

---

(1) – ينظر : عبد الملك مرتاض – **الميتولوجيا عند العرب** – ص 49 – 50.

(2) – ريجس بلاشير – **تاريخ الأدب العربي** – ص 206.

الوقاية من أذى الجن :

و قد اتخذ الجاهليون طرقا لمحاربة أذى الجن و للتخلص منها و لا سيما من الخطفة النظرة أي من خطفها للأطفال و إصابتها بالعين فهداهم تفكير إلى تعليق بعض الأشياء على راس الصبي أو على لباسه مثل سن الثعلب و أو سن الهرة أو سن الذئب أو تقطير شيء من السوائل للجن باسم النقرات وقد يكون تعليق بعض بقايا الحيوانات على الصبي من مخلفات العقيدة الطوطمية لاعتقادهم بان هذه الأجزاء ستخيف الجن و تذكرهم بذلك الحيوان الذي يحتمي به الصبي.(1)

(1) – ينظر : عبد الملك مرتاض – **الميتولوجيا عند العرب** – ص 49 – 50.

أنواع الجن التي عرفتها العرب :

عرف العرب قديما أنواعا من الجن إلا هناك نوعا من الجن ألفة الإنسان العربي و أقام معه علاقات حسب ما أشير إليه في النصوص الأدبية ومن ذلك الرئي و هو نوع من الجن يقال انه محدود الموضوع و محدود الوظيفة دوره الإيحاء إلى الشاعر العربي كي ما يقول شعرا جيدا و إلى الكاهن لكي يقع موقع الصواب و يحيط بالغيب و يتنبأ بالمستقبل ويلم بالمصائب، فكأنه أداة لخياله و منشط لذهنه، و محرك، فكرة لدى الإبداع الشعري.(1)

حيث الرئي المؤرخ العربي * الطبري * إن المجال العربي عرف الرأيين في منتصف القرن الثامن للميلاد أو الثاني للهجرة.(2)

- الهاتف :

أما النوع الآخر من الجن الذي كان له صدى عند الإنسان الجاهلي و تأثير كبير في مجرى حيث كان يعتمد عليه كثيرا في نقل الأخبار الغيبية الماضية و المستقبلية و هو الهاتف.

حيث يقرر أبوا عثمان الجاحظ أن الأعراب و أشباه الأعراب كانوا لا يتحاشون و كانوا يروون روايات مثيرة و يسردون مشاهد مخيفة وقعت لأناس كبار.(3)

---

(1) – ريجس بلاشير – **تاريخ الأدب العربي** – ص 206.

(2) – أبو عثمان الجاحظ – **البيان و التبيين** – ص

(3) – عبد الملك مرتاض – **الميثولوجيا عند العرب** – ص 49-50.

أما المسعودي فيذهب مذهبا قويا من الجاحظ حيث يذكر بأن الهواتف كانت كثرت في العرب و اتصلت بديارهم و كان أكثرها أيام مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) و في أولية مبعثه و من حكم الهواتف تهتف بصوت مسموع و جسم غير مرئي [فكأن الهواتف ظاهرة اعتقاديه ظهرت بحكم ظروف دينية معينة من حياة الرسول الكريم].

و لكن هذه الهواتف لم تكن لتقع لجميع الناس كما لم تكن مسخرة للإخبار عند الأحداث الصغيرة و الوقائع العادية بل أنها كانت مسخرة للاتصال بالعظماء و الحكماء و الشعراء و جهة أخبارهم بأمور الغيب ذات التأثير في مجرى الحياة أو مستقبل الإنسانية من جهة أخرى هناك العديد من النواب تحكي عن الهاتف.(1)

---

(1) – المسعودي – **مروج الذهب** – ص

روي عن خريم بن فاتك أنه قال أضللت إبلا لي فخرجت في في طلبها حتى إذا كنت ببارق العراق فأنخت رحلتي و عقلتها ثم أنشأت أقول :

أعوذ بسيد هذا الوادي أعوذ بعظيم هذا الوادي ثم وضعت رأسي على جمل فإذا بهاتف من الليل يهتف يقول :

أَلاَ فَعُذْ بِالله ذِي الجَلاَلِ وَ
ثُمَ إِقْرَأْ آيَاتٍ مِنْ الأَنْفَـــالِ
وَ وَحِدْ الله وَ لاَ تَبَالِـــي
مَا هَوْلَ الجِنِ مِنَ الأَهْـــوَالِ

فانبهرت فزعا فقلت :

يَا أَيُهَا الهَاتِفُ مَا تَقُولُ أَرْشُدُ عَنْكَ أَمْ تَضْلِيلُ

فأجابني :

هَذَا رَسُولُ الله ذِي الخَيْرَاتِ
أَرْسَلَهُ يَدْعُوا إِلَى النَجَـــاةِ
وَ يَنْزَعُ النَاسَ عَنِ الُهنَـــاتِ
يَأْمُرُ بِالصَوْمِ وَ الصَـــــلاَةِ(1)

(1) – أبو بكر جابر الجزائري – **وقاية الإنسان من الجّن و الشياطين** – ص 46 ص ب 328 البليدة الجزائر.

كما أن هناك قصة أخرى عن الهواتف التي يدعى أنها تدعوا إلى الإسلام من ذلك قصة سواد بن قارب الذي وفد إلى (عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فسلم عليه) فقال عمر يا سواد – قال : لبيك يا أمير المؤمنين.

قال : ما بقي من كهانتك.

قال : بينما أنا في دابلي بالسراة و كان لي نجي من الجن إن أتاني في ليلة و أنا كالنائم فركضني برجله ثم قال قم يا سواد فقلت تنح عني فإني ناعس فولى عني و هو يقول :

عَجِبْتُ لِلْجِّنِ وَ تِطْلاَبِــهاَ

وَ شَدِّهَا العَيْسَ بِأَكْوَارِهَا

تَهْوِي إِلَى مَكَةَ تَبْغِي الهُدَى

مَا مُؤْمِنُو الجِّنِ كَكُفَارِهَا(1)

كما قد حدثنا الجاحظ عن الأعراب الذين كانوا لا يتحاشون من الأيمان بالهواتف فمن ذلك حديث النباش بن زرارة الأسدي أنه سمع هاتفا يقول :

لَقَدْ هَلَكَ الفَيَاضُ غَيْثَ بَنِي فَهْرٍ

وَ ذُو البَاعِ وَ المَجْدُ الرَفِيعُ وَ ذَوِي الفَخْــرِ

قال فقلت مجيبا من منا ذو الباع و المجد الرفيع

قال نَعَيْتُ ابْنَ جَدْعَانْ بَنُ عَمْرُو

وَ ذَا الحَسَبِ القَدْمُوسِ وَ الحَسَبِ وَ القَهْرِ(2)

---

(1) – حسن مغنية – **خيال العرب** – ص 33.

(2) – أبي عثمان الجاحظ – **الحيوان** – ص 205.

معتقدات غير العرب في الجن :

ليس العرب وحدهم الذي كانوا اعتقدوا أمورا خارقة في الجن بل القدماء من غير العرب نجدهم ينظرون إلى المرض على أنه روح شريرة حلت في الأجساد أو بجوفه منها ألحقت بها الأمراض و لن يشفى الجسد أو الجزء المصاب إلا يطرد تلك الأرواح(1) و يعتبر الإيمان بالجن من العقائد المعروفة عند قدماء السامين.

النظرة المعرفية للجن :

لقد ورد في جميع الكتب السماوية ذكر عن الجن فالتوراة و الإنجيل وكتب الديانة البوذية و البرهمية و الزردشية ناصة على وجود الجن و ليس هذا بالأمر البعيد عن العقل و لا المنافي لسنن الخلقية فإن الله كما خلق أرواحا مكتسبة بالمادة خلق أرواحا مجردة عنها.(2)

يقول صاحب دائرة المعارف أن الجن هي نوع من الأرواح العاقلة المريدة على نوح ما عليه روح الإنسان و لكنهم مجردون من المادة ... و ليس لنا من علم هذا النوع من الأرواح إلا ما هادانا إليه القرآن الكريم من أنهم عالم قائم بذاته و أنهم قبائل و طوائف و أن منهم مسلمون و منهم الكافرون.(3)

---

(1) – جواد علي – **تاريخ العرب قبل الإسلام** – ج 6 ص 743 .

(2) – فريد وجدي – **دائرة معارف القرن العشرين** – ج 6 ص 707.

(3) – فريد وجدي – **دائرة المعارف للقرن العشرين** – ج 3 ص 188.

حياة الجاهليين الدينية :

لم تكن حياة العرب الجاهلية كما يعتقدها البعض خالية من الجوانب الروحية فالفضاء الجز يري بحكم موقعه كان على اتصال قوي بما يحيط به من أقوام تسودها ديانات و عقائد و هذا ما جعل العربي الجاهلي يرتدي أثوابا من الديانات فالديانات الجاهلية الوثنية و حتى التوحيدية منها دخلها العرب خارج فطرتهم.

فالقرآن الكريم على سبيل المثال يعرفنا ببعض جوانب الحياة الدينية التي عرفتها مجتمعاتنا شبه الجزيرة العربية في العصور السابقة للإسلام فمن بين هذه العبادات على سبيل المثال عبادات القمر و الشمس و الشعود و قد سادت هذه في العربية الجنوبية و مستوطناتها في القسم الشمالي من شبه الجيرة العربية و هذا يثير في ذهن الباحث بعض القضايا المتصلة بهذا الموضوع فربما تكون عبادة هذه الكواكب تلقائية انبعثت من المنطقة و ربما بعدها نتيجة تأثير جاء من بعض الحضارات المحيطة بالمنطقة مثل الحضارة المصرية القديمة حيث عبدت الشمس تحت اسم الإله [راع] أو حضارة وادي الرافدين حيث كان الإله الشمس أحد الآلهة الرئيسة.

كما يذكر القرآن الكريم عبادة العزى و عبادة مناة و يبدو من الألفاظ الواردة في الإشارة القرآنية أن هذه الإلهات الثلاثة السابقة كانت تشكل عند العرب ثالوثا إليها.

قبل الدخول في الحديث عن أنواع الديانات التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية يجب أن نؤكد على شيء هو المعتقد الديني الذي كان يتميز به بالسذاجة لأن الإنسان العربي الجاهلي كان عقله محدود الجوانب المادية فلم يكن يفكر إلا مأكله و مشربه لذلك نجد أنهم مهم كان واحدا و هو عملية الاستمطار و هذا ما أدى بها إلى الإيمان بأشياء مادية و تقديسها مثل الأحجار على سبيل المثال [الحجر الأسود] بمكة و الأشجار مثل النخيل.

حيث نجد اللات هي القوة الإلهية بالدرجة الأولى التي يمثلها في الطائف حجر مربع و العزى الزهراء التي تقابل فينوس سد الرومان و هي الآلهة التي تسير اسمها إلى القوة.

و كانت تمثل عند قريش أقدس القوة الإلهية كانت تمثلها عند شجرة في منطقة "النخلة" الواقعة إلى شرقي مكة و كان محربها يتكون من ثلاث شجرات بينما كان القريشيين يقدمون إليها القريبين من الضحايا من الضحايا البشرية في كهف مقدس بالمنطقة يدعى كهف "غبغب"و "قمناة" الآلهة التي كانت تمثل القدر كان محربها أو رمزها الأساسي حجرا أسود في موقع القديد على الطريق بين يثرب و مكة.

أما الإله "بعل" الذي انتقلت عبادته من المنطقة السورية إلى الحجاز فقد ارتبطت عبادته بالينابيع و المياه الجوفية التي تروي الأشجار سورة الصافات.

أما المرحلة التالية فهي مرحلة عبادة الكواكب التي عرفتها بوجه خاص يمثله القمر و الشمس و الزهراء.(1)

---

(1) – لطفي عبد الوهاب – **العرب في العصور القديمة** – ص 383.

لذلك يمكننا أن نصنف الديانات التي اتبعها الجاهليون إلى خمسة أصناف الوثنية و النصرانية و اليهودية و المجوسية و الصابئة و الأحناف.(1)

الوثنية :

تتفق ضمنيا كالاستنادات و الأخبار و كتب التاريخ عربيها و غربيها و بنوع من التعميم السهل على وثنية العرب قبل الإسلام و ضعف مفهوم الألوهية و بساطة المقدس عندهم كأخبار عن أكلهم و ألهتهم عند الحاجة و هجاءها و السخرية منها عندما تعجز على تحقيق رغباتها.(2)

و قد كانت مكة مركز الوثنية في الجاهلية بلا منافس لاحتوائها على الحجر الأسود و الكعبة التي كان بها ستون و ثمان و ثلاث مائة صم أعظمها هبل معبود صنع من عقيق أحمر على صورة إنسان يده اليمنى مكسورة.

و قد استخلفتها قريش بيد من ذهب و نصب في جوف الكعبة قدام القداح السبعة.(3)

---

(1) – الشمس في سورة النمل آية 24 الشعري في سورة النجم49 و سواع و ياغوث و يعوق و نسر في سورة نوح 23 و 24.

(2) – لطفي عبد الوهاب – **العرب في العصور القديمة** – ص 383.

(3) – الطيب تيزني – **الفكر العربي في بواكره الأول** – ج 2 – ص 34.

النصرانية :

لقد عرف العرب موجات تدين كبرى انسلخ من جرائها قسم كبير من العرب عن أوثانهم و ما حدث و ما حدثت مقومات و تدخلات في حياتهم تنصرت قوم من قريش نفسها و من بني أسد بن عبد العزى و منهم **عثمان بن الحويرث** و **ورقة بن نوفل** الشهير و تنصرت جماعة من تميم منهم **أمرؤ القيس بن زيد** بن منا و جماعة من تغلب من اليمن و من طيء و نتخ و من غسان و من لخم كما تزندق حجر بن عمر و الكندي و لم تحدث حروب دينية انتشرت فيما بين الغساسنة في الشام حيث كان دين الدولة و المناذرة في العراق و اليمنيين في جنوب غربي الجزيرة حيث بنيت في اليمن كنائس كثيرة اشهرها كنيسة النجران و القليس الفاخرة في صنعاء.

و قد انقسمت النصرانية إلى مذهبين مذهب اليعاقبة المونوفزيين الذي انتشر بين عرب الشمال من الغساسنة و من إلاههم كقبائل جذام و عاملة و فضاعة و كلب و هو مذهب يقول بطبيعة واحدة في المسيح و ينسب إلى مؤسسة يعقوب البردعي. و مذهب العباسيين و النسطوريين الذي انتشر بين الذي انتشر بين عرب الشرق كالقبائل تغلب و أياد و بكر و نفذ إلى الحيرة التي كان ملوكها وثنيين.

و في ذلك يقول شاعرهم **عدى بن زيد** و هو شاعر مسيحي.

وَ لَنَا مَجْدُ وَ رَبُ مُفَضَلُ

بَيْنَ يَدَيْهِ الخَيْرُ مَا شَاءَ أَمَرْ

مِنْهُ مُفَضَلُ وَ لَدَي يَسْعَةُ

وَ إِنَمَا لِمَا فَاتَ الغَيْـــــرْ

وَ شَفِيعُ مَنْهَجِ يَنْظُرْنَـــا

بِيَدِهِ اليَوْمَ تَيْسِير لِلْعُسْـــرْ(1)

اليهودية :

انتشرت اليهودية في كل من الحجاز و اليمن اللتين صارتا ديار اليهود المهاجرين من فلسطين على إثر اصطدامهم مرتين بقياصرة الرومان أولا هما مع الطيفوس في سنة 80 للميلاد و ثانيهما مع هدريان في عام 12 للميلاد أما يهود اليمن فقد استطاعوا في أوائل القرن السادس ميلادي أن يقولوا أحد الملوك التبابعة الذي هو ذو النواس المعروف بضدهاده أهل نجران و قاتل أصحاب الأخدود أي النصارى الذين أبو الخروج عن دينهم فماتو شهداء أما يهود الحجاز فقد أقاموا بوحداتهم مثل يثرب و خيبر وادي القرع و اشتغلوا بالزراعة و الصناعة و الحدادة و النسيج و صناعة الأسلحة و كانت العربية عند سائر اليهود اللغة الجارية على ألسنتهم و فيها نظموا أشعارهم على نحو (السمؤل بن عدياء) قائل :

---

(1) – ينظر – زبير دراقي – **المفيد الغالي** – ص 17.

إِذَا المَرْءُ لَمْ يدنس مِنَ اللُؤْم عِرْضُهَ فَكُلُ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيـــــلُ
تعيرنا أنَا قليلُ عَديدُنَـــــــــــا فقلت لها إن الكرام قليـــــلُ
وَ مَا كَلُ مَا كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَـــا شَبَابُ تَسَامَى لِلْعُلَى وَ كُهَولُ

الصابئة :

هم عبدة النجوم و الكواكب في حران و ما بين النهرين و يزعمون أنهم المعنيون باسن الصائبة الوارد في القرآن الكريم.(1)

الحنيفية :

هي عبارة عن حركة متكونة من جماعة من عقلاء العرب سمت نفوسهم عن عبادة الأوثان، ولم يجنحوا إلى اليهودية أو إلى النصرانية، وإنما قالوا بوحدانية الله و يعرف هؤلاء بأحناف أو الحنفاء أو المتحنفين، و هي جمع لحنيف (صفة إبراهيم عليه السلام) الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَىَ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾.(أ) [سورة : البقرة - الأية : 135]

لا تستهدف الحنيفية دينا جديدا كالنصرانية و اليهودية و الإسلام وإنما كانت مجرد حركة دينية وصف دعاتها باحتفاء اتباع إبراهيم عليه السلام ومن أشهر المتحنفين (قس بن ساعدة أيادي و زيد بن عمر بن نفيي عامر بن الضرب العدواني وأمية بن أبي الصلة.(2)

---

(1) – ينظر : زبير دراقي – **المفيد الغالي** – ص 17.

(2) – عبد العزيز سالم – **تاريخ العرب في عصر الجاهلية** – ص 486.

(أ) – سورة البقرة – الآية رقم : 135.

المجوسية :

كانت متفشية في كل من عمان و تميم و أصحابها ثنويون يؤمنون بوجود اليف بدبران العالم و هما النور و الظلمة أو الخير و الشر المجوسية كلمة معبرة عن العبارة "ميخ كوش" التي تعني في الفارسية صغير الأذنين ثم صادرت تدل على نخلة المجوس و دعواهم.(1)

الأصنام و الأوثان :

أهم شيء كانت تتميز به الديانة الوثنية هو تقديسها للأصنام لأنها أساس دياناتها إلا أن العرب تفرق بين الأصنام و الأوثان حيث جعلت الفرق فيما بينهما متمثل فيما يلي فقد قيل أن الفرق فيما بين هو أن الوثن هو ما كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة بنحت و يعبد، أما الصم فهو صورة بلا جثة من العرب من جعل الوثن المنصوب صنما.(2)

كان لقريش إلاه في جوف الكعبة يدعى هبل من الأرامية بمعنى البخار الروح جعللوه على صورة إنسان و أقاموا قدامه سبع قداح و كانت العرب كلما اشتدت بها الحيرة إلى أمر تلجأ إلى الكاهن و هو صاحب القداح يضرب بها عن هبل فمن خرج قدحاه على شيء كان له من تخلف قدحاه فلا شيء له.

---

(1) – ينظر : زبير دراقي – **المفيد الغالي** – ص1.

(2) – ابن الكلبي الأمرج – **الأساسي في علم الأصنام** – ص 296.

أما قصة تقديس العرب للأصنام فسببها يعود إلى أن عمرا بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مؤاب من أرض البلقاء و بها يومئذ العماليق رآهم يعبدون الأصنام فسألهم عنده فأجابوه هذه الأصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا فنصتنصرها فتنصرنا أو بناء على طلبه أعطوه صنما يقال له هبل فقد به إلفى مكة فنصبه و أمر الناس بعبادته و تعضيمه.(1)

فالأصنام على إختلاف أنواعها كانت تقوم بوظيفة "دفاعية" تحمي سلطانها الرمزي أعضاء القبيلة الذين يعتبرون أنفسهم أبناء الصم و ضرورة وجود ألهة في معارك الوغى حيث كانت العرب تحمل معابد في شكل خيم لألهتها و يعبدوا أن بقدر ما كانت القبائل العربية تعتني بآلهتها و تعبدها و تخلصها من الأسر بقدر ما كانت تترجى منها النصر و لا تقبل الخسارة التي كانت تفسر همنا بضعف في قدرة الآلهة استكانتها و ركودها أمام هزيمة أفراد القبيلة بأن الذنب ليس ذنب الإله و إنما ذنب المقاتلين و أن الهزيمة هي أصلا عقاب أبناءها و كثيرا كانت الكهان و مسيري الشؤون الدينية قبلية تتدخل لأقناع.

من الآلهة لسبب تنكر لأوامرها و نوهيها، و لن يأتي لهم نصر إلا إذا خضعوا و امتثلوا لطاعة الإله.(2)

---

(1) – فليب حتى – **تاريخ العرب** – ج 1 – ص 139.

(2) – ينظر : سليمان مظهر – **قصة الديانات** – ص

1 – الكهانة و العرافة عند العرب :

لم تكن حياة الجاهليين القاسية مليئة بمخاوف الطبيعة لتسمح للإنسان البدوي الجاهلي من التطور و التفكير في حياته و مصيره و بناء مستقبله لذلك نجده قد اتجه إلى الخرافات كوسيلة يحتال بها على نفسه محولا إقناعها و بعد الطمأنينة فيها حتى يتخلص من أسئلتها لأن عقله أصبح محدودا و لعل أبرز مظهر من مظاهر الخرافة و هو الكهانة التي كانت متفشية في أوساط شبه الجزيرة العربية التي سنبرز مظاهرها بعد التعرف على أصلها و سبب إنتشارها عند العرب الكهانة العربية.

أ – **الكهانة** : من العلوم الدخيلة على العرب جائتهم من الأمم المجاورة لهم و الغالب في إعتقادنا أن الكذان حملها إليهم مع النجوم و يأيد ذلك أن الكاهن يسمى العربية أيضا الحازي و هو لفض كلداني معناه الإشتقاقي الناضر أو الرائي أو البصير و هو يدل عندهم على الحكيم والنبي و أما لفظ الكاهن فقد اقتبسه العرب بعد إذن من اليهود الذين نزحوا إليهم على يد طيطس سنة 80 للميلاد و قد أخذ عنهم العرب كثيرا من العادات و الأداب فلعر كانوا يعتقدون في الكهنة العلم بكل شيء و أن ذلك يأتيهم بواسطة الأرواح.(1)

---

(1) – جرجي زيدان – **تاريخ اللغة العربية** – ص 181.

مظاهر الكهانة و العرافة عند العرب :

فقد كان العرب إذا عمدوا إلى غزوات اجتمعوا حول الوثن يستشيرونه بالأمر بواسطة الأزلام يجيلها سادة كعبتهم فإن خرج له لا تفعل أحجموا و إن خرج له افعل قدموا و في ذلك قال شاعرهم :

إن اجتمعنا فهب فهب بالسراحا

و إن لم تفعله فمر القـــــداح(1)

كما كانوا إذا غم عليهم أمر غاب و لم يعرفوا له خبرا جاءوا إلى بئر عادية أو حفر قديم نادوا فيه فلان ثلاث مرآة و يزعموا أنه إذا كان ميتا لم يسمعوا له صوتا و إن كان حيا سمعوا صوتا.

مظاهر الكهانة :

كذلك من جملة مظاهر الكهانة ما أتي به الشاعر (جبيهاء الأشجعي) :

فأقام هوى صفية في فؤديـــــا

و قد سيرت كل هوى حبيب

لك الخيرات كيف منحتي ودي

و ما أنا بهواك بذي نصيـــب

أقول و عورة الأسدي يرقـــي

أتاك برقية الملق المكـــــذوب

لعمرك ما التثاءب يا إبن زيـــد

بشاف من رقاك و لا مجيـــب

---

(1) – جواد علي – **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** – ص 487.

لسير الناعجات أظن أشفـــى

لما بي من طبيب بني الذهوب(1)

أما أهم مظهر من مظاهر الكهانة في العصر الجاهلي سطيح فمن أخبارهم أن سطيح الكاهن ورد عليه ابن أخيه عبد المسيح و هو يعالج الموت أخبره خبر ما جاء لأجله و ذلك أنه لما كانت الليلة التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه و سلم إرتجس إيوان كسرى و سقط منه أربع عشرة شرفة و خمدت نار فارس و لم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام و غارت بحيرة ساوت وراء المبيذان إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت و انتشرت في بلاد فارس.

فلما أصبح كسرى تصبر تشجعا ثم رأى أن لا يتكلم ذلك عن وزرائه و مرتبته فلبس تاجه و قعد على سريره و جمعهم وأخبرهم الخبر فبيناهم كذلك إذ ورد عليهم كتابا بخمود النار بزداد غما و سأل الموبيذان و كان أعلمهم فقال حادث يكون من قبل العرب و كتب كسرى الى النعمان ابن المنذران وجه إلى رجل عالم بما أريد أن أساله عنه فوجه إلى المسيح بن حسان بن نفيلة الغساني فقال كسرى أعندك علم بما أريد أن أسأله عنه قال ليخبرني الملك إن كان عندي علم منه أسألك عنه ؟ قال و إلا اخبرته بمن يعلمه فأخبر فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح فارسله كسرى إليه فورد على سطيح و قد أشفى على الموت فسلم عليه و حياه ثم أنشد يقول :

أصم أم يسمع غطريق اليمـــن

أم فاز فأز لم به شأ العنـــــــــن

---

(1) – أبي عثمان الجاحظ – **الحيوان** – ص 206.

فاصل الخطة أعبت منو مـــن

و كاشف الكربة عن وجه الغضن

أتاك شيخ الحي من أل السنـــن

و أمه من لكل ذئب بني حجـــن

أزرق ممهي الناب صـــرار الأذن

أبيض فضاض الرداء و البـــــدن

رسول قلى العجم يسري بالوسن

لايرهب الرعد و لا ريب الزمـــن

يجوب في الأرض على ذات شجن

ترفضيني وجنا وتهوى بي وجـــن

حتى أتي عاري الحجاج و القطن

تلفه في الريح بوغاء الدمـــــــن

كأنما حثحث من حضن عكـــن(1)

---

(1) – النهاية الإرب – **في أخبار الكهنة** – ص 128.

ففتح سطيح عينيه ثم قال "عبد المسيح على جمل مشيخ أتي إلى سطيح و قد أوفى على على الضريح، بعثك مالك بن سسان لإرتجاس الإيوان و خمود النيران و رؤيا الموبذان، رأى إبلا صعابا تقو خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة و بعث صاحب الهراوة و فاض وادي السماوى و غاصت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام بسطيح شاما و بابل للفرس مقاما، يملك فيهم ملوك و ملكات بعد الشرفات و كل ما هو آت ثم قضى سطيح لوقته فثار عبد المسيح إلى رحله و هو يقول :

شمر فإنك ماضي العزم شمـــــــر

لا يفز عنك تفريق و تغييـــــــر

إذا كان ملك بن ساسان أفطرهم

فإن ذا الدهل أطوار دهاهيـــــر

فلربما ربما أضحوا بمترلـــــــة

تهاب صوته الأسد المهاصيـــــر

منهم أخوا الصرح بهرام و إخوته

و الهرزمان أو سابور و هابـــور

و الناس أولاد علات فمن علموا

أن قد أقل فمحقور و مهجـــور

و هم بنو الأما إن رأو نشبـــــا

فذاك بالغيب محفوظ و منصـــور

و الخير و الشر مقرونان في قرن

فالخير متبع و الشر مـــــحذور

امتحان الناس للكهان :

- و يروي الإخباريون أن الناس كانوا إذا قدموا على الكهان امتحنوهم ليتأكدوا من صدق تكهنهم و مقدار علمهم و ذلك بإخفاء شيء إخفاءا لا يمكن الاهتداء أو بوضع أو ما شابه ذلك فيبدؤون الكاهن بالسؤال عنه فإذا أجاب جوابا دل على معرفته و سعة علم، سألوه عن الأمر الذي عندهم و الذي من أجله قصدوه، و يكون لهؤلاء الكهان أجر يدفع إليهم و العرف الغالب أن الكهانة لا تكون و لا تصح إلا بتقديم شيء للكاهن. لأن التابع لا يرضى بالتنبؤ إلا إذا رأى حلاوة التنبؤ و من قبل الامتحانات التي امتحن بها الكهان امتحان (الكاهن الخزاعي).

حيث تنافر كل من أمية بن عبد الشمس و هاشم بن عبد المناف، فخبئا خبيئا للكاهن الخزاعي لأجل الاحتكام إليه، فقالوا إن أصابه تحاكمنا و إن لم يصيبه تحاكمنا إلى غيره.

فوجد أباهمهة و كان معهم أطباق جمجمة فأمسكها معه ثم أتوا الكاهن فأخ خوا ببابه و كان مترله بعسفان فقالوا « إن قد خبئنا لك خبيئا ».

قال : (أحلف بالضوء و الظلمة، و ما بتهامة و ما بنجد من أكمله لقد خبئتم لي أطباق جمجمة مع الفلنح أبي همهمة فقالوا « صدقت... ».

و إلى جانب إمتحان عارف الشاعر : حيث تحكي أنه خمسة نفر من طيء من ذوي الحجة و الرأي منهم عارف الشاعر قصدوه إليه ليمتحنوا علمه، وخبأ كل منهم خبيئا ليسأله عنه فلما دخلوا عليه سأله كل منهم عن خبيئته فأجابه عنه كأنه هو الذي خبأه بيده في إجابة طويلة مسجوعة شأن الكهان فقالوا « صدقت و أنت عالم من تحمل الطريق و ارتحلوا عنه و عارف يقول ».

ألا لله علم لا يجـــــاري إلى الغيات في جني الســـواد

....

فأبدعا عن خفي مخبئات فأضحى سرها للناس بـــاد

جسام لا يريغ و لا يثاني عن القصد الميم و الســـداد

كأنّ خبيئنا لما إنتحينـــا بعينه يصرح أو ينـــــــادي(1)

مكانة الكهان في المجتمع الجاهلي :

لم يكن الكهان من الطبقات الدنيا عند العرب الجاهلية، و لا من سواد الناس لقد كان منهم من هو من سادة القبيلة و من الإشراف و لا بد أن يكونوا من هذه الطبقة ليكون حكمهم نافذا بين الناس بما لهم من غزو و منزلة و جاه و قد عدا الإخباريون (زهير بن جناب) رئيس كلب في جملة الكهان.(2)

---

(1)- السباعي بيومي - **تاريخ الأدب العربي** - ص 71.

(2)- أبي فرج الأصفهاني - **الأغاني** - ج 8 ص 66.

لاستشارة الناس هؤلاء الكهان في الأمر و طلبوا منهم الفصل فيها صارت كلمة (حكم) مرادفة لكلمة (كاهن) في بعض الأحيان و روي الإخباريون أمثلة عديدة من حكم هؤلاء الكهان بين الناس و طريقة فصلهم في الأمور.

فهم في هذه الحالة حكام يفصلون في القضايا التي يتفق الجانبان المتخاصمان فيها علة إحالتها عليهم و لم تكن لنفوذ أحكامهم مناطق و حدود ... و تكون أحكامهم قطيعة على الطرفين إطاعتها و الامتثال لها، و ليس لأحد أن يعترض عليها. وذلك يأخذ للكاهن من الطرفين المتخاصمين قبل سماعه الشكوى عهدا بوجوب الامتثال لحكمه و عدم رده مهما كان نوع الحكم.

أهم كهان و كاهنات العصر الجاهلي :

- قال محمود سليم الحوت « و كما كان للقبيلة « و كما كان للقبيلة خطيبها و شاعرها، و كذلك كان لها كاهنها أو كاهنتها و لم يكن عمل الكاهن مقتصرا على ما ذكرنا من كشف غيوب المستقبل فهو أيضا ساجع القبيلة، و خطيبها أحيانا و مستشارها، وطبيبها، وحكمها إذا بتا في مشكلة قد لامه الفصل لاستئناف بعده. و كثيرا ما يكون الكاهن شريفا أرستقراطيا ذا مكانة عائلية مرموقة في الجاهلية يفتخر به في المفاخرات كأن يقول مثلا « و منا المأمور الحارثي و الديان بن عبد المدان الحارثي و الشريفان الكاهنان ».(1)

---

(1)- حنا للفاخوري – **موجز تاريخ الأدب العربي و تاريخه** – ص 49.

أشهر كهان العرب :

كان من أشهر كهان العرب امرأة تدعى طريقة الخير وهي زوجة عمرو بن عامر مزيقاء و كان أول خرج من اليمن و السبب يعود في أن زوجته رأت في منامها سحابة غشيت أرضهم فأرعدت و أبرقت ثم صعقت فأحرقت كل ما وقعت عليه ففز عن طريقة لذلك فزعا شديدا و أنت الملك عمرا و هي تقول.

و من جملة الأخبار في تكهمها أنها قالت « والنور الظلماء و الأرض و السماء إن الشجر لتالف و سيعود الماء لما كان في الدهر السالف » قال عمروا و من خبرك بذلك ؟ قالت « أخبرني المناجد بسنين شدائد يقطع فيها الولد الوالد » قال ما تقولين ؟ قالت قول الندمان لهفا، قد رأيت سلحفا، تجرف التراب جرفا و تقذف بالبول قذفا فدخلت الحديقة فإذا الشجر ينكفا » قال عمروا. و ما تريدين ذلك قالت : « هي داهية كريمة و مصائب عظيمة لأمور جسمية »(1) لما حضرت طريفة الموت دعت بسطيح وشق وتفلت في فم كليهما و أعلنت أنهما خليفتاها في الكهانة فانتقل إليهما سحرها. أما سطيح فسمي بهذا الاسم لأنه لم يكن له بين مفاصله قصب تعمده بل كان أبدا منبسطا منسطحا على الأرض لا يقدر على القيام و القعود و لم يكن له عظم إلا عظم الرأس و رأسه في وسط صدره، و كان يرقد على فراشه من ورق الشجر.

---

(1) – خليل أحمد خليل – **مضمون الأسطورة في الفكر العربي** – ص

أما شق فكان شيطانا عل صورة إنسان شق نصفين له يد واحدة و رجل واحدة وعين واحدة و كانا أشهر كاهنين و أشهر حاكمين في زمانهما، و كان يستشار أحدهما في الأمور العظام ثم يستشار الآخر كل على حدة ..

فينطق حكمها إنطياقا عجيبا.(1)

و من أشهر العرافين في الجاهلية (عراف اليمامة و هو رباح بن عجلة) المذكور في الشعر و عراف نجد و هو الأبلق الأسدي و الاجلح الزهري و عروة بن زيد الأسدي.

و في عراف اليمامة و رد قول الشاعر :

فقلت لعراف اليمامة دواني فإنك إن إنداويتني لطيب.(2)

و الأبلق الأسدي، هو عراف ندج فيه يقول عروة بن حزام جعت لعراف اليمامة حكمه و عراف تجدانهما شفياني.(3)

- كما أشتهر من بني الكهان العرب سواد بن قارب الدوسي و المأمور الحارثي و الخنافر ألحميري، و سطيح بن ربيعة الذئبي و أكهنهم عزى سلمى القائل « و الأرض و السماء و الصعقاء واقعة ببقعاء لقد نفر المجد بني العشراء للمجد و النساء ».

---

(1) - مصطفى علي – **الجزوز من الأساطير العربية و الخرفات** – ص 126.

(2) - إليا أبو عثمان - **الجاحظ الحيوان** - ج 16 ص 204.

(3) - زبير دراقي – **المفيد الغالي** – ص 220.

و من الكاهنان المشهورات الشعثاء، و الكاهنة السعدية، و الزرقاء بنت زهير و الغيطلة القرشية و زبراء كاهنة بني رئام التي أنذرهم بغارة، عليهم قائلة « واللوح الخافق، و الليل الغاسق، و الصياح الشارق و النجم الطارق، و المازن الوادق، إن سجل الوادي ليا دو ختلا، و يحرق أنيابا عصلا، و إن صخر الطور لينذر شكلا، لا يجدون عنه معلا ».(1)

– و من الكهان المعروفين أيضا (الحصين بن نصنلة)، و عرف بالكاهن، و قيل دانه سيد أهل تهامة في أيامه و عمرو بن الحمق، و قد أسلم و صحب النبي و شهد المشاهد مع علي. و كان (ربيعة بن حذار الاسدي) من الكهان المعروفين و إليه تحاكم (بنو كلاب) و (بنو رباب) لما خاصموا (عبد المطلب) في مال قريب من الطائف فحكم (عبد المطلب).

و ذكر المسعودي اسم كاهنين دعاهما ب (سملقة) و (زوبعة) و قد أشار الجاحظ اليهما في معرض كلامه على الخرافات. و كان (خنافر بن تؤام الحميري كاهنا، و قد أوتي بسطة في الجسم وسعة في المال، و كان عاتيا، فلما و فدت و فود اليمن على النبي و ظهر الإسلام.

أغار على إبل ... و كان سيدا منيعا، و نزل بواد من أودية الشجر، ثم جاءه (شصار) رئيه فنصحه بالعودة إلي اليمن و الدخول في الإسلام فاسلم على يد معاذ بن جبل بصفاء فترك الكهانة و تعلم سورا من القران.

---

(1) – زبير دراقي – **المفيد الغالي** – ص 220.

فقد كان بمقدور الكهان و الكاهنات، استثنائيا قيادة قبائلهن، في المعارك، و أثناء الازمات الوجدية ينقلون التنبؤات التي يتلقوها من جني مألوف و تدل النوادر التي نقلها المؤلفون إن هؤلاء الرئيين يتنباون بالمستقبل و يتوقعون حدوث الكوارث و يفسرون الأحلام و يحبون أحيانا عن أسئلة طرحت عليهم بشان حيوان شارد أو طريق سلكه أحد القتلة.(1)

فالكاهن إذن يتنبا في جو يسوده الحذر و الاحترام، لان كلامه مثقل بالاحتفالية و التأثير الخفي و التهديد و ليس أدعى إلي الخطأ من اعتبار كلامه نمنمات مهلوس أو شيطاني.

أما الفرق ما بني الكاهن و العراف فان العراف لا يدع تذييل قميصة و سحب ردائه أما الكاهن فكان لا يلبس المصبغ.(2)

---

(1) – المسعودي – **مروج الذهب** – ج 12 – ص 154.

(2) – جواد علي – **المفصل في تاريخ العرب ق إ ج** – ص 764.

الفصل الثالث

* علاقة الشعراء بالجّن و طريقة وحي الجّن إليهم.



الشعر و الكهانة :

1- سجع الكهان :

- كان للعرب منذ زمن قديم جدا،نثر مسجوع ذو صلات وثيقة بالسحر وقد تكون هذه الطريقة التعبيرية كما يرى البعض نقطة الشعر العروضي و يقصد المؤلفون العرب من كلمة سجع نوعا من النثر يمتاز الحر و من الشعر العروضي.

يؤلف السجع في القرن السادس أداة تعبيرية غير معتادة يسيطر عليه نزوع فني أو طموح إلى غاية فيها تقوية الذاكرة، كما أنه في الوقت أداة إرتحال و يبدو قبل كل شيء أن السجع مرتبط بعدد من الطقوس المشربة بالسحر و معتقدات الجدود وعلى ضوء. بعض هذه الإعتبارات أو جميعها فإننا واجدون لنثر مسجوع أو الإيقاعي في الأمثال و الأقوال السائرة.

كما يظهر النثر المسجوع في الصيغ التي ترتلها المجموعات في أوائل شعائر الحج في مكة وعمد رسول الله صلى الله عليه و سلم نفسه إلى استعمال هذه الصيغ المسجوعة و في على ما يبدو مستعملة في المراثي و الصلوات الفردية و لعل النساء استعملنها في مراثيهن في مواكب الجنائز كما أن محاربي العصر الجاهلي استعملوها على ما يظهر في الابتهالات المثقلة بالقوى السحرية و التي كانوا يجأرون بها قبل الالتحام ولكن السجع كان يؤلف أداة طبيعية تعبيرية عند العرافين و الكهان.(1)

---

(1) – ريجس بلاشير – **تاريخ الأدب العربي** – ص 205.

على أن ما يلاحظ على هذا السجع غموض معانيه وكثرة رموزه و تلميحاته المقصودة لتبقى تنبأت الكاهن قابلة للتأويل والتفسير على حسب أهواء الناس و أحوالهم .فهي تصدق في كل الحالات لأنها لا تسمي الأشياء بأسمائها و إنما تبنى على الإبهام و الوهم و خدع السامع بكلام لا يفهمه فيعتقد فيه ما شاء و يلقي فيه ما أراد.

السجع :

في أصل اللغة الاستواء، و الاستقامة وأن تتشابه أجزاء الشيء الواحد يقول ذو الرمة : قطعت بها أرضا ترى وجه ركبها إذا ما علوها مكفأ غير ساجع.

السجع في تعريف البلاغيين و النقاد الكلام المقفى و الجمع أسجاع و أساجيع و سجع يسجع.

تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن

قال بعضهم : إنما سمي السجع سجعاً لاشتباه أواخر و تناسب فواصله(1)

سجع الكهان :

– مفهوم الشعر و الشعراء في الجاهلية و الملتبس بكلام و تعاويذ الكهان و ما كان يصدر عنهم من كلام مسجوع مبني على نغم موسيقي متجانس وإيقاع متناغم يتدخل في كثير من الصفات مع الإيقاع الشعري الجاهلي هو الذي خيل لها جليون و جعله يقر و يأكد أن الذي نص عليه القرآن من شعر ما هو إلا سجع كهان. محمد نجيب البهبيتي.(2)

---

(1) – مصطفى علي – **الجزوز من الأساطير العربية و الخرفات** – ص 126.

(2) – محمد نجيب البهبيتي – **الشعر العربي في محيطه التاريخي** – ص 7.

يغلب على الظن أن أول أطوار الشعر طور الأسجاع، و أن النثر المسجوع كان أول مظهر من مظاهر البداية الشعرية و كان يدور كثيراً على ألسنة الكهان والعرافين لأنه قائم على نوع من التقفية الجزئية أما على عنصر الموسيقى الصوتية التي تكسب المعنى بهاء و قبولا، فهؤلاء أول من واكب البداية الشعرية و كهان العرب ككهان الإغريق هم الشعراء الأولون زعموا أنهم مهبط الإلهام، و أنجياء الآلهة فكانو يسترحموها بالأناشيد و يستلهمونها بالأدعية، و يخبرن الناس بأسرار الغيب في جمل مقفاة موقعة أطلقوا عليها اسم السجع تشبيها لها بسجع الحمامة لما فيها من تلك النغمة الواحدة البسيطة.(1)

مميزات سجع الكهان :

لقد سبق و أن تحدثنا عن السجع بأنه كلام خاص بالكهان توخاه الكهان للتعبير عن مقاصدهم، و هو يمثل المرحلة الأولى من الشعر، و هي مرحلة الأسطورية لذا نجد أنه يمتاز بمجموعة من المميزات و التي نجملها فيما يلي من خلال ما جاء به الدكتور جواد علي و هو قصير الفقرات، يلتزم التقفية و تساوي الفواصل من كل فقرتين أو أكثر يعمد إلى الألفاظ العامة المبهمة المعماة، و إلى تكوين الجمل الغامضة ليمكن تأويلها تأويلات متعددة و تفسيرها تفسيرات متعددة كثيرة لا تلزم الكاهن فيقع في حرج كالذي يقع لو تكلم بكلام واضح و صريح فيظهر الجاهل الكاذب.(2)

على أن ما يظهر على هذا السجع كثرة الحلف بالظواهر الطبيعية الجامدة منها والحية عن إيمان حقيقي بها وبقواها الخفية التأكيد الكلام و النفادية في النفوس.(3)

---

(1) – زكريا صيام – **الشعر الجاهلي** – ص 77.

(2) – جواد علي – **المفصل في تاريخ العرب ق إ** – ص 159.

(3) – زبير دراقي – **المفيد الغالي** – ص 220.

علاقة الشعر بالكهانة :

- الشعر الذي نعنيه هنا ليس الشعر الجاهلي نفسه بل هو الشعر الذي يسبق الشعر الجاهلي و مهد له لأنه شعر يمتاز بسذاجة أسلوبه و غموض لغته و إبهامها حيث كانت الصلة بين الشعر وبين التنبؤ بالغيب قائمة لذلك سميت القصيدة في تلك الفترة بالقصيدة الغيبية متمثلة في طلاسم الكهان و أحجية السحرة و رقاهم ...

- فالشعر الجاهلي الذي نعني الحديث عنه هو شعر يوحى إلى صاحبه من قبل رئّي أو صاحب من الجن و يكون الجن و يكون صاحبه في تلك الفترة في غيبوبة لذلك يسمى بالقصيدة الغيبية متمثلة في طلاسم الكهان وأحجية السّحرة و رقاهم ...

فالشعر الجاهلية الذي نعني الحديث عنه هو شعر يوحي إلى الشاعر عن طريق رئيأ و صاحب من الجن و يكون صاحبه في مرتبة الكاهن، لذلك التقت مارجليوت إلى مسألة الكاهن و الشاعر و المجنون التي وردت في القرآن الكريم كنعوت للنبي صلى الله عليه وساه اعتبرها مصطلحات مترادفة لشخص واحد. فالكاهن عري نسبة إلى جن عبقر.

- فقبل أن يصبح الشعر فنا ناضجا من الفن اللغوي و المعنوي وكان رقى وتعاويذ يرسلها الكاهن كما يرسل السحرة كلامها فتفعل فعلها في النفوس حيث كان الشاعر كاهنا يعمل في المعابد وكلامه إيحاء غيبي يستمطر به الخير و النعيم على الناس في المديح و اللعنة والشفاء و قسوة الطبيعة و التماس رضا الآلهة و ذلك عن طريق التغزل بالغواني العاملات في بيوت الآلهة و الهياكل.

- الهجاء كوسيلة سحرية :

فقد جاء الهجاء في أوليته عبارة عن وسيلة سحرية تستخدم لتعطيل قوى الخصم لذلك عرف عن رجال عظماء في شدة رهبتهم من الهجاء حيث بقي الشاعر الهجاء ساحرا تشبث بأذيال شيطانية فكان يتخذ زيا المشعوذين كما تخبرنا قصة وقعت أحداثها بين لبيد بن ربيعة العامري و الربيع بن زياد إمام الملك النعمان بن المنذر فأخذت القصيدة موقعها من نفس النعمان إن ارتباط خلق الشعر بالرأي من الجن هو الذي جلب الشك في أوليته و جعل النقاد ينفرون منه و ينسبون ظهوره إلى ما بعد الدعوة الإسلامية.(1)

مكانة الشعر القدسية :

فقد كان للشعر مكانته المقدسة يستمدها من أصله الديني ومن بقايا ارتباطه بالمخلوقات الأثرية من جن وملائكة و جن و شياطين التي أضيفت على الشاعر و على الكاهن و الساحل و العالم و أضفت على الشعر صفة التقديس فكان أحيانا على زعم أبي عمرو بن العلاء لا يناشد في الجاهلية إلا على وضوء كالذي فعلوه مع قصيدة المتلمس الميمية.(2)

---

(1) – عفت الشرقاوي – **دروس و نصوص في قضايا الأدب الجاهلي** – ص 54.

(2) – طيبي – رسالة دكتوراه العرب – المقدس – السلطان – القرابة – ص.

مكانة الشاعر :

فالشاعر الجاهلي على حسب ما سبق هو رجل وهب معرفة ما ستر عن العامة و ذلك بواسطة شعور خفي يوحيه إليه شيطان خاص.

إذن فالشاعر من أحلاف قوم غير مرئية تؤثر في هناء الإنسان و شقائه و في إمكانه أن يترل البلايا على خصمه و لذا كان للهجاء مترلة قديمة في الشعر العربي.

هناك من أجل شيطان الشعر فوق ما أجلّ الشاعر، و في ذلك قول أحدهم :

داني وإن كنت صغير السن

وكان في العين نبو عنـــي

فإن شيطاني أمير الجـــــن

يذهب بي بالشعر كل فن(1)

فالشاعر صغير السن لا يستلفت الأنظار لحداثته ولكن شعره رائع بفضل شيطانه الذي يلازم الشاعر و هو يختلف مع كل شاعر و لا يبارحه عمره أو أقل هو الذات الشاعرية ملتبسة بالشاعر.

و هو يختلف مع كل شاعر باختلاف فنه و تنوع مقوماته الأدبية و لونه الخاص وكما كان لكل شاعر فن خاص كان له متميز كان له شيطانه مميزا عن غيره من شياطين الشعراء لذلك تعددت الشياطين و عرفت بأعلام مختلفة خصّ كل منها بشاعر.

---

(1) – حسن مغنية – **خيال العرب** – ص 117.

علاقة الشعراء بالجن و طريقة وحي الجن إليهم :

من خرافات العرب أن أحدا أنشد شعرا على جني فقال له هذا لعبيد بن الأبرص فأجابه الجني ومن عبيد لولا هبيد ثم أنشد يقول :

أنا إبن الصلادم أدعى هبيـــد

حبوت القوافي قرمي أســـــد

عبيدا حبوت بمأثـــــــورة

و إنطقت بشراً على غير كـــدٍ

و لاقى بمدرك وهظ الكميت

ملادا عزيزا ومجـــــــــــدا

منحناهم الشعر عن قـــــدرة

فهل تشكر اليوم هذا معـــــدٍ

إذن هبيد هو قرين عبيـــــد(1)

– أما (الشاعر الأعشى ميمون بن قيس) فقد أخبرنا هو الآخر عن هاجسه الذي أسماه مسحلاً بن أثاثة وهو كثيرا ما يذكر إسمه في شعره يدعوه لإسعافه على القريض.

دعوت خليلي مسحلاَ و دعو له

جهنام جدعا للهجين مدمـــم

---

(1) – حسن مغنية – **خيال العرب** – ص 117.

و يقر بأفاضله عليه فيقول :

حباني أخي الجني نفسه فـــــؤاده

بأقبح جياش العشيات مرحـــن

وما كنت شاحردا ولكن حسبتني

إذا مسحل يبري لي القول أقول(1)

أما الشاعر (النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب) ينحتان أبي أمامه أما هاجسه فاسمه (هافر)، قال رجل من أهل الشام في قصة تقدم بعضها في ترجمة إمرىء القيس مع جني اجتمع به فسأله من أشعر العرب فأنشأ يقول :

ذهب ابن حجر بالقريض وقوله

ولقد أجاد فما يعاب زيـــــاد

لله هادر إذ يجود بقولـــــــــه

إن ابن ماهر بعدها لـــــجواد(2)

قال الشاعر (العجلي) حول ذكر الشيطان و ربطه بالشاعر :

إني وكل شاعر من البشـــــــر

شيطانه أنثى و شيطاني ذكـــر

لقد خشيت أن تكون ساحـــرا

راوية مرا ومرا شاعـــــــــرا(3)

---

(1) – ديوان الأعشى – ص

(2) –

(3) – عفت الشرقاوي – **دروس و نصوص في قضايا الأدب الجاهلي** – ص

و قد أدرك الشاعر بنفسه أن هناك قوة عجيبة خفية ترافقه و تعينه على قول ما يتعذر على غيره من سائر الناس و هي روح تختاره من بين أتربة تعطف عليه وتلهمه رائع الكلام في قالب موزون مقفى ليتفنن به الناس، و لا تخونه ولا تتركه ما دام يقول شعرا.

قال أحدهم :

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى

من الآمر أو يبدو لهم ما بدا ليـــا

بدالي أن الناس تفنى نفوسهـــــــــم

وأموالهم و لا أرى الدهر فانيـــا

وإني متى أهبط من الأرض تلعـــــــه

أجد أثرا قبلي جديدا و عافيـــا(1)

حيث روي عن خريم بن فاتك انه قال أضللت ابلالي فخرجت في طلبها حتى إذا كنت ببارق العراق فانخت راحلتي ثم عقلتها ثم أنشأت أقوال أعوذ بسيد هذا الوادي ثم وضعت رأسي على جمل فإذا بهاتف من الليل يهتف و يقول ألا فعذ بالله ذي الجلال.

---

(1) – حسن مغنية – **خيال العرب** – ص 118.

ثم إقرا آيات من الأنفـــــال

و وحد الله و لا تبالـــي

ما هول الجن من الأهـــوال

فأنبهت و فزعا فقلت :

يا أيها الهاتف ما تقـــــول

أرشدا عنك أم تضليـــل

فأجابني :

هذا رسول الله ذو الخيرات

أرسله يدعو إلى النجـــاة

و يترع الناس عن الهنـــات

يأمر بالصوم و بالصـــلاة(1)

و قد سواد بن قارب على عمر بن الخطاب (رض) فسلم عليه، فردّ السلام فقال عمر : يا سواد، ما بقي من كهانتك ؟

– قال نعم يا أمير المؤمنين، بينما أنا في إبلي بالسراة و كان لي نجّمي من الجّن، إذ أتاني في ليلة و أنا كالنائم، فركضني برجله. ثم قال : قم يا سواد، فقد ظهر بتهامة نبي يدعو إلى الحق، و إلى طريق مستقيم.(2)

قلت : تنّح عني فإني ناعس، فولّى عني و هو يقول :

عجبت للجّن و تطلابها و شدّها العيش بأكوارها

تهوى إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجّن ككفارها

---

(1) – أبو بكر جابر الجزائري – **وقاية الإنسان من الجّن و الشياطين** – ص

(2) – حسن مغنية – **خيال العرب** –

التحليل السيميائي



– في أحد الأيام سافر عبيد الشاعر في ركب من بني أسد وبينما هم يسيرون إذا هم بشجاع يتمعك على الرمضاء فاتحا فاه من العطش. وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء ليس معه غيرها فنزل و سقى الشجاع كل مائة حتى روي و انتعش و انساب في الرمل.

و لما كان اللّيل. ونام القوم وندّت رواحلهم، فلم يرى لشيء منها أثر و قام كل واحد يطلب راحلته حتى تفرقوا فبينما عبيد كذلك. وقد أيقن بالهلكة و الموت إذا بهاتف يهتف له :

يا أيها الساري المضل مذهبه

دونك هذا البَكر منا فاركبه

و بكرك الشارد أيضا فاجنبه

حتى إذا أتى تجلى غيهـــب

فحط عنه رحله و سيبـــــه(1)

فقال عبيد يا هذا المخاطب نشدتك الله إلاّ خبرتني من أن أنت فأخبره أنه الشجاع الذي سقاه الماء و أن الخير يبقى والشر أخبث زاد عندئذ ركب عبيد البكر و إلى جنبه بكره الشارد الضال حتى بلغ أهله مع الصبح فنزل عند بكر و حل رحله و خلاه فغاب عن عينيه. و إلى عندئذ ركب عبيد اليك قبل الدخول إلى تحليل النص تحليلا سيميائيا أنثروبولوجيا يجب أن ننوه بشيء ما و هو أن هناك اختلاف بين النصوص الغيبية و النصوص العادية لأن الفرق ما بينها هو أنها نصوص يقال عنها أنها موحية من قبل الجن لذلك أنها تتصف بالإبهام و الغموض و القصر و إليكم على سبيل المثال النص الذي بين أيدينا.

---

(1) – حسن مغنية – **خيال العرب** – ص

هناك علاقة مبنية ما بين داخل النص و خارجه لأن المناسبة و هي تمثل خارج النص لولاها لا يمكننا فهم النص فهما تاما لذلك فقراءتنا للنص سوف تكون من الداخل و من الخارج.

1- اللغة :

عذرية اللغة و وحشية النسج :

الذي يتأمل النص يصادف عددا من ألفاظها لم يعد مستعملا بيننا لأن المعاني التي قيل فيها لم نعد نستعملها الآن مثل {دونك - البكر- سبه- الرمضاء}.

نظام النسج اللّغوي نلاحظ أن النص ابتدأ فيه بأسلوب نداء [يا أيها الساري استعمل النداء للحوار المباشر البيتين اللأمامنا يحتويان على ثنائية دلالية تأطر هذين البيتين انطلاقا من البنية اللغوية أو الأسلوبية التي تكونه [الأفعال – الأساليب.

التشاكل :

أركبه ← أجنبه

الترك و الهجرة ← التبني و الامتلاك

وقد يغلب طرف من هذه الثنائية على طرف آخر لأن الفعل اركبه الذي يدل على النصح و التوجيه مزود بصيغة النداء [يا أيها الساري].

التي تؤكد هذا الطابع التوجيهي الوعظي فتصبح صيغة فعل الأمر متجانسة مع صبغة أسلوب النداء [الفعل] اركبه النداء [يا أيها الساري].

فكلما كان ذكر للهواتف إلا وكان ذكر لليل لأن الهواتف تهتف في الليل حينما يكون الناس نياما في جو يسوده الهدوء والظلمة [ولما كان الليل].

تحليل النص تحليلا أنثروبولوجيا :

قبل الدخول في تحليل هذه النصوص تحليلا سميائي أنتروبولوجياً يجب أن ننوه بشيء ما و هو أن هناك اختلاف ما بين النصوص الغيبية والنصوص العادية الأخرى إن الفرق ما بينها هو أنها نصوص يقال أنها موحية من قبل الجنْ، لذلك نجد أنها تتصف بالإبهام و الغموض و القصر و إليكم على سبيل المثال هذا النص الذي بين أيدينا.

هناك علاقة مبنية ما بين داخل النص و خارجه لأن المناسبة و هي تمثل خارج النص لولاها لا يمكننا فهم النص فهماً تاماً لذلك فقراتنا لنص سوف تكون من الداخل ومن الخارج.

شعرية المكان :

لم يكن هناك ذكر لأي مكان لكن بم أن الشاعر استعمل البكر و المضاء و هي الرمال أو الأرض الساخنة من الشمسْ، و ذكر الشجاع و هو الحية التي تتجول في الصحراء و ذكر العطش كل ذلك دليلٌ على بدائية الحيز المكاني، فهو حيزي أصفرُ يغلب عليه لون الشمس و لون الرمال في الصحراء.

الحيز الزمني :

فكلما كان ذكرٌ للهواتف إلا وكان ذكرُ للّيل لأن الهواتف تهتف في الليل حينما يكون الناس نياما في جوّ يسوده الهدوء و الظلمة "ولما كان الليل".

أنثروبولوبجية الوسط :

يمتاز هذا الوسط بأنه وسط بدائي فقد جاء فيه ذكرُ للبكر وهو وسيلة نقل بدائية فلم يكن هناك وسائل غير الحيوانات، كما جاء فيه ذكر للرمضاء وهي الرمال الساخنة فلم تكن تتوفر هناك سكك أو طرق يعبر منها السيارات، وليس هناك أي ذكر لوسائل حضرية وكذلك الحية التي تسعى في الصحراء وهي شخصية أسطورية.

نظام النسج اللغوي :

نلاحظ أن النص ابتدأ فيه بأسلوب نداء {يا أيها الساري} استعمل النداء للحوار المباشر.

البيتين اللّذين أمامنا يحتوياني على ثنائية دلالية تأطر هذين البيتين انطلاقا من البنية اللغوية أو لأسلوبية التي تكونه [الأفعال- الأساليب]

أركبه ⟵ أجنبه

التبني و لامتلاك ترك والهجرة

وقد يغلب طرف من هذه الثنائية على طرف آخر، لإن الفعل اركبه الذي يدل على النصح والتوجيه مزود بصيغة النداء [يا أيها الساري] التي تأكد هذا الطابع التوجيهي الوعظي فتصبح صغة فعل الأمر متجانسة مع صيغة أسلوب النداء.

الفعل اركبه والنداء يا أيها الساري،

الإنفعالية الرسالة الشعرية

المرسل ⟵ المرسل إليه

الشجاع أساليب أمريه و ندائية عبيد الشاعر

لأن الوظيفة الجمالية الشعرية التي جاء بها جاكبسون يقابلها مفهوم حقل التركيب المنطقي الذي جاء به برس في مجال السميائية ونظام العلاقات الذي يحكم هذين البيتين هو نظام التقابل أو التباين الذي يجعل طرفي الثنائية التبني و الترك الذي أشرنا إليها سابقا ينتظمان وفق هذا النظام.

تحليل النص الثاني سيميائيا أنثروبولوجيا :

و من أخبارهم أن سعدى بنت كريز بن ربيعة كانت قد تطرقت وتكهنت و هي خالة عثمان بن عفان رضي الله عنه روي أنه قال لما زوّج النبي صلى الله عليه و سلم ابنته رقية من عتبة بن أبي لهب و كانت ذات جمال رائع دخلتني الحسرة أو كالحسرة أن لا أكون سبقت إليها ثم لم ألبث أن انصرفت إلى مترلي فألفيت خالتي فلما رأتني قالت :

أَبْشِرْ وَ حُيِيْتَ ثَلاَثاً تُتْرَى **

** ثُمَ ثَلاَثاً وَ ثَلاَثاً أُخْــرَى

ثُمَ بِأُخْرَى كَيْ تَتِمَ عَشْراً **

** أَتَاكَ خَيْراً ووقيت شــراً

نكحت والله حِصَاناً زَهْراً **

** وأنت بِكْرُ وَ لقيت بِكْراً

وَافَيْتَهَا بِنْتُ نَفِيسٍ قَــدَراً **

** بِنْتُ نَبِيٍ قَدْ أَشَادَ ذِكْراً

– قال عثمان : فعجبت من قولها و قلت : ماذا تقولين فقالت :

عُثْمَانُ يَا ابْنَ أُخْتِ يَا عُثْمَانْ**

** لَكَ الجَمَالُ وَ لَكَ البَيَانْ

هَذَا نَبِيُّ مَعَهُ البُرْهَـــــــانْ **

** وَأَرْسَلَهُ بِحَقِهِ الدَّيَــانْ

وَ جَاءَهُ التَرْتِيلْ وَ الفُرْقَــانْ**

** فَاتْبِعْهُ لاَ تَحْتَالُكَ الأَوْثَانْ

هناك حوار بين خارج النص وداخله ذلك أن صاحب نهاية الإرب وجد من الضرورة بمكان أن يذكر هذه المناسبة و هي تقع خارج النص ليضيء ما داخله و كأنه يمدنا بمفاتيح لفك استغلاق هذا النص خاصة أن بنيته اللغوية جاءت لغزا مبنيا على العدد ثلاثة.

و اختار مؤلف نهاية الإرب بنية لغوية مشوقة تدفع إلى تذوق هذه الأبيات والتفاعل معها خاصة أنها تكهنت بغيب حاصل لا محالة لتدفع به حالة نفسية كلها حسرة و أسى على ما وقع و قد وفق في اختيار الألفاظ المناسبة لتقديم هذه الأبيات التي جاءت على سبيل التفاؤل و من ثم يتولد الحقل الدلالي أساسه الخير و المنفعة الذاتية على سبيل التمني و الرجاء.

و قد بدأ المؤلف روايته بتوظيف سلسلة من الضمائر بدأت بالضمير الغائب هم نسبة للعرب بخلق مشاركة وجدانية بينه وبين المتلقي و ربط الصلة بين عصر مضى

و انتهى وعصر القارئ ثم لإيجاد حوارية بين زمن الحكاية و زمنا لنص موجهة زمن الواقعة وزمن ما يتحقق في المستقبل.

القاموس اللفظي :

التشاكل :

– الثنائية التضادية

أتاك ← وقيت

الخير ← الشر

الحلال ← الحرام

إتبعه ← تحتالك الأوثان

تشابه الجمل :

(عثمان يا ابن أخت) يا عثمان

(لك البيان ولك البرهان)

المعجم الديني :

الديان – التتريل – البيان – الفرقان – البرهان – ذكرا – الأوثان

بين نظام الاسم و نظام الفعل

هناك أفعال تدل على الخير (أبشر، لك الجمال، لك البيان، حييت، وقيت، لقيت نكحت، اتبعه)

الرسة الشعرية

- سعدى خالة عثمان عثمان

المرسل ← المرسل إليه

الخير و الفلاح في الدنيا و الآخرة

النص الذي بين أيدينا يمثل ثنائيتين مضادة ين ما بين الخير و الشر و، الحلال و الحرام فاتبعه ← لا تحتالك الأوثان.

نلاحظ أن النص عبارة عن رسالة استعملت فيها صاحبتها الماضي للتعبير عن المستقبل مستعملة ضمير المخاطبة لأنها رسالة مباشرة تهدف من ورائها لما فيه صلاح للمخاطب في الدنيا و الآخرة مستعملة بذلك صياغة الأمر (فاتبعه) والنهي (لا تحتالك الأوثان).

الناصية و التناصية :

حين نأتي إلى تناول نصوص شعر الكهانة جلب انتباهنا بما فيها من مواقف متشكلة على المستوى المضموني و ألفاظ متشكلة و متماثلة على المستوى الشكلي حيث وجدنا على المستوى المضموني حقلا دلاليا عجيبا هو الحقل الديني و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشعراء الجاهليين في تلك الفترة كانوا على دراية من الدين الإسلامي و معايشين للدعوة المحمدية و متأثرين بها الدليل على ذلك هو ذلك التشاكل في مضمون النص الذي كان مدلوله واحدا هو الدعوة المحدية و إلينا على سبيل المثال هذين النصين.

قول الشاعرة خالة عثمان :

هَذَا نَبِيُ مَعَهُ البُرْهَـــــانْ ** وَأَرْسَلَهُ بِحَقه البَيَـــــانْ

وَجَاءَهُ التَرْتِيلْ وَ الفُرْقَانْ ** فَاتْبَعْهُ لاَ تَحْتَالُكَ الأَوْثَانْ

هذا يذكرنا بقول الشاعر خريم بن فاتك :

أَلاَ فَعِذْ بِاللهِ ذِي الجَلاَلِ وَ الإِكْرَامْ ثُمَ إِقْرَاءْ آيَاتٍ مِنَ الأَنْفَـــالِ

وَوَحِدْ اللهَ وَ لاَ تُبَالِـــــي

مَا هَوْلُ الجِّنْ مِنَ الأَهْوَالِ

هَذَا رَسُولُ ذُو الخَيْـــرَاتِ

أَرْسَلَهُ يَدْعُو إِلَى النَجَـــاةِ

وَ يَنْزَعُ النَاسَ عَنِ الهَنَّاتِ

يَأْمُرُ بِالصَوْمِ وَ بِالصَـــلاَةِ

الخاتمة



الخاتمـــــة

قد يتهيب الباحث للخوض في مضمار البحث في عالم الجن بالرغم من ذلك أنه قد تحدني من خلال بحثي هذا أغوص في عالمين عالم قد زال و مضى و هو لا يزال حاضرا في أذهاننا و عالم خارق عن أنظارنا. العالم الأول هو عالم الإنس، وهو عالم الجاهلية أي الفترة التي سبقت الإسلام والعالم الثاني و هو عالم الجن لذا فقد تراني و أنا اقدم بحثي هذا أتحدث عن الإنسان الجاهلي و الجن والعلاقة التي تربط بينهما في إطار بحث حداثي لا يعجز على معالجة أي كان من المواضيع العلمية و الأدبية في أي فترة كانت وهذا هو هدفي، فلقد اخترت أن أطبق التحليل السيميائي الأنثروبولوجي على موضوعي هذا لكي أكشف عن سر هذا النسج اللّفظي الغريب عن لغتنا المعتادة و الذي يعود في نشأته إلى زمن مضى منذ عهد، كما ذكرنا سبق الإسلام فا بالتالي قد تغيرت حالياً الألفاظ و لكن حاولنا الاقتراب من هذه النصوص بهدف تحليلها من خلال ما نملكه من أدوات إجرائية سيميائية و أخرى أنثروبولوجية كما أننا حاولنا إبراز ظاهرة حقيقة ولع الإنسان الجاهلي بظاهرة الكهانة.

و علاقة الشّعراء بالجّن القائمة فيما بينهم على التعاون للبحث عن الغيب و التكهن في أمور غيبية لكن هذه الظاهرة لم تكن معممة على جميع الشعراء أمثال حسان بن ثابت حتى في جاهليته.

هدفي من وراء بحثي هذا هو بعث الراحة و الطمأنينة في نفوس الباحثين و تشجيع البحث الأدبي بصفة خاصة و البحث العلمي بصفة عامة للاستمرار و عدم التردد.

أظن أننا و لو بالقدر الضئيل استطعنا إزاحة الستار عن موضوع القصيدة الغيبية الجاهلية التي لم تأخذ حقها بعد من الدراسات الحديثة وخاصة الدراسات المغاربية لأن هذا الموضوع من جانبه الأدبي لم يأخذ بعين الاعتبار، فالدراسات فيه ضئيلة إذا ما قورن بالمواضيع الجاهلية الأخرى ماعدا دراسات مشارقية أغلب باحثيها مستشرقين، جلب اهتمامهم الأدب الجاهلي فراحوا يبحثون فيه في كل جوانبه بدون إستثناء. أمثال كارل بروكلمان و المستشرق ريجس بلاشير.

المصادر والمراجع



المصادر و المراجع

– أ –

-1- أبو بكر جابر الجزائري- وقاية الإنسان من الجن و الشياطين- دار الإمام مالك البليدة الجزائر- 1409 هـ.

- 2- 7- أبو الفرج الأصفهاني- الأغانيج - 8 - الدار التونسية، تحقيق و إشراف لجنة من الأدباء.

- 3- إبن جرير الطبري - جامع البيان - ج1.

- 4- إبن الكلبي — الصنام - تحقيق أحمد زكي - القاهرة - دار الكتب المصرية - سنة 1925م.

- 5- أبي الحسين بن علي المسعودي - مروج الّذهب ومعادن الجوهر - دار الأندلس — بيروت — ط 4 - سنة1981م.

- 6- أبي عبد الله الحسين بن أبي أحمد الزوزني - المعلقات السبع - دار الفكر للطباعة و النشر.

- 7- أبي عثمان الجاحظ - كتاب الحيوان - الجزء 6 منشورات وزارة الثقافة 1979م.

- 8- أبي عثمان الجاحظ - البيان و التبيين - القاهرة مكتبة الخانجي ط 5 سنة 1985م.

- 9- إحسان سركس- مدخل إلى الأدب الجاهلي - بيروت - دار الطليعة.

- 10- أحمد أمين - فجر الإسلام - القاهرة مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ط 8 - سنة 1830-1961م.

- 11- أحمد حسن الزيات - تاريخ الأدب العربي - دار النهضة مصر للطبع و النشر الفجالة - القاهرة.
- 12- أسعد طالس - تاريخ العرب - المجلد الأول - بيروت - دار الأندلس - ج1
- 13- إلياس بلكا - النظرية الإسلامية في الكهانة - مؤسسة الرسالة ناشرون سنة 1424هـ - 2003م.
- 14- أنور المرتجى - سيميائية النص الأدبي - إفريقيا الشرق - الدار البيضاء سنة 1987م.

- ب -

- 15- بيير جيرو - علم الإشارة - ترجمة منذر العياشي — دمشق - دار طلاس سنة 1988م.

- ت -

- 16- توفيق برّو - تاريخ العرب القديم - ط 3 - دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان سنة 1417 هـ - 1996م.

- ج -

- 17- جاك بارك - العرب تاريخ و مستقبل - تقديم هاملتون جيب - ترجمة حماد الخيوي - مصر الهيئة العامة للنشر والتأليف - سنة 1979م.

- 18- جرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية - القاهرة دار الهلال - ج1.
- 19- جواد علي - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام – ج 7.
دار العلم للملايين – لبنان مكتبة النهضة – العراق ط 2 سنة 1978.
- 20- جيمس فرايزر - الغصن الذهبي - دراسة في السحر و الدين - ترجمة أحمد أبوزيد - الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر 1979م.

- ح -

- 21- حنا الفاخوري - تاريخ الأدب العربي القديم - ط 2 - بيروت دار الجيل سنة 1995م.
- 22- حسن مغنية - خيال العرب - سلسلة أخبار العرب - عز الدين للطباعة و النشر- 1401 هـ -1981م.

- خ -

- 23- خان محمد عبد المعيد - الأساطير و الخرافات عند العرب ط 3.
- 24- خليل أحمد خليل - مضمون الأسطورة في الفكر العربي – ط 3 - دار الطليعة بيروت - للطباعة والنشر - سنة 1987م.

- د -

- 25- دفيد صمويل مرجليوت - نشأة الشعر العربي - ضمن كتاب دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي - ترجمة عبد الرحمان بدوي - دار العلم للملايين - لبنان - ط 1979م.

- ر -

- 26- رشيد بن مالك - البحث السيميائي المعاصر - أعمال ملتقى عنابة.

- 27- ريجس بلاشير - تاريخ الأدب العربي - ترجمة الدكتور إبراهيم كلاني - ج1 الدار التونسية للنشر تونس - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986م.

- ز -

- 28- زبير دراقي - المفيد الغالي في الأدب الجاهلي - ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية - بنعكنون - الجزائر.

- 29- زكريا صيام - دراسة في الشعر الجاهلي - ديوان المطبوعات الجامعية - سنة 1993م.

– س –

– 30– السباعي بيومي – تاريخ الأدب العربي – ج1 – ط 2– سنة 1959م – مكتبة الإنجلو المصرية –

– 31– سليمان مظهر – قصة الديانات – الوطن العربي –

– ش –

– 32– شيخو لويس – شعراء النصرانية قبل الإسلام – بيروت – دار المشرق–1982م.

– ط –

– 33– طه حسين – قادة الفكر– ط 2– القاهرة – مصر –

– 34– طيب تزني – الفكر العربي في بواكره الأولى – ج 2

– 35– طاهر جليل جيوش – عصر ما قبل الإسلام – دار الكتب و الوثائق بغداد ج1.

– 36– طيبي محمد – العرب القراءة المقدس و السلطان – رسالة دكتوراه إناسة العرب إشراف البروفسورأحمد العلوي – سنة 2000م.

-ع-

- 37- عاطف وصفي- الأنثروبولوجية الإجتماعية - بيروت دار النهضة العربية سنة 1971م.
- 38- عبد الإله الصائغ- الخطاب الإبداعي الجاهلي و الصورة الفنية - المركز الثقافي العربي - 1997م - ط 1.
- 39- عبد العزيز سالم - تاريخ العرب في عصر الجاهلية.
- 40- عبد الملك مرتاض - الميثولجية عند العرب - دراسة لمجموعة من الأساطير و المعتقدات العربية القديمة المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر - 1989م.
- 41- عبد الملك مرتاض - السبع المعلقات مقاربة سيميائية / أنثروبولوجية — من منشورات اتحاد الكتاب العرب سنة 1998م.
- 42- عبد الفتاح محمد أحمد - المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي - دار المناهل للطباعة و النشر.
- 43- عادل جاسم البياتي و نخبة من الأساتذة - تاريخ الأدب العربي-
- 44- عفت الشرقاوي - دروس و نصوص في قضايا الأدب الجاهلي - بيروت دار النهضة العربية -
- 45- عمر سليمان الأشقر- عالم السحر و الشعوذة - دار النفائس للنشر و التوزيع الأردن - ط3 — 1418 هـ - 1997م.
- 46- علي لجباوي — الأنثروبولوجية الإجتماعية - كلية الآداب جامعة دمشق 1401 هـ - 1982م.

- ف -

- 47- فاردیناند دي سوسير - محاضرات في الألسنية العامة - يوسف غازي - مجيد النصر- الجزائر - المؤسسة الجزائرية للطباعة و النشر - سنة 1986م.
- 48- فريد وجدي - دائرة معارف القرن العشرين - ج3.
- 49- فليب حتي - إدورد جرجي - جبرائيل جبور - ج1 - ط4 - 1965م - دار الكشف لنشر و التوزيع.
- 50- مصطفى علي الجوزو - من الأساطير العربية و الخرافات - دار الطليعة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت الطبعة 2 سنة 1980م.

- م -

- 51- مارون عبود - تاريخ العرب - بيروت دار الثقافة - ط3 سنة 1399ه - 1977م.
- 52- مصطفى ناصف - قراءة ثانية لشعرنا القديم - دار الأندلس للنشر و التوزيع ط2 - سنة1401 ه - 1981م.

– ك –

– 53– كارل بروكلمان – تاريخ الأدب العربي – ترجمة عبد الحليم النجار – دار المعارف – مصر ط2.

– 54– كلود ليفي ستروس – الأنثروبولوجية البنيانية – ترجمة مصطفى صالح منشورات وزارة الثقافة – و الإرشاد العلمي – 1977م.

– ل –

– 55– لطفي عبد الوهاب – العرب في العصور القديمة – دار المعرفة الجامعية شارع الإسكندرية – 1986م.

– م –

– 56– محمد بلوحي – الشعر الجاهلي – في ضوء القراءات العربية الحديثة إشراف د. مختار حبار سنة 1420 هـ – 2000م.

– ن –

– 57– نجيب محمد البهبيتي – الشعر العربي في محيطه التاريخي القديم – دار الثقافة للنشر و التوزيع – المغرب ط1 سنة 1987م.

– 58– نصرت عبد الرحمان – الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء التراكمات الميثولوجية.

– 59– النويري – نهاية الإرب – في أخبار الكهنة الباب الثالث من القسم الثاني.

المعاجـــــم

- معجم علم الإجتماع – البرفسور دينكل ميتشل ترجمة إحسان محمد الحسين – ط2
- لسان العرب – العلامة بن منظور.

الفهرس



فهرست

الموضوع **الصفحة**

المقدمة 01

المدخل 07

أ- السيميائيات 07

1- السيميائية مفهومها الدلالي و الاصطلاحي 07

2- التأسيس لعلم السيميائيات 08

3- وظيفة السيميائيات 10

4- علاقة السيميائيات بالفن والأدب 11

ب- الدراسة الأنثروبولوجية 12

1- مصطلح الأنثروبولوجية *نشأة المصطلح* 12

2- نشأة الأثروبولوجية 12

3- كلود ليفي ستروس 13

4- دور الكلود ليفي ستروس 13

5- دور الأناسة الأنثروبولوجية 14

6- علاقة الأنثروبولوجية بالأسطورة 15

ج- الأسطورة 16

1- تعريف الأسطورة 16

2- الأساطير العربية 18

3- الاهتمامات العربية بالأساطير 19
د- أولية الشعر الجاهلي 21

الفصل الأول

أ- **الكهانة والعرافة** 25
1- معنى و العرافة 26
أ- تعريف الكهانة 28
ب- العرافة 29
1- الفرق ما بين الكهانة والعرافة 30
2- أنواع الكهانة والعرافة 31
أ- الإستقسام بالأزلام 31
ب- القيافة 31
ج- العيافة 32
د- الأحلام 32
3- مصادر الكهانة والعرافة 33
أ- مصدر الكهانة من الوحي 33
ب- مصدر الكهانة فلكي 34
ج- مصدر الكهانة تعليل نفسي 35
د - مصدر الكهانة من السحر 36
هـ- مصدر الكهانة من الذكاء 37

و- مصدر الكهانة من الجن 37
ي- مصدر الكهانة تعليل إسلامي 38
4- طقوس الكهانة والعرافة 39
أ- التنبؤ بواسطة البخور 39
ب- التنبؤ بواسطة الخط 40
ج- التنبؤ باتفرس في الأشباح 40
د- التفرس بواسطة السهام 41
5- الكهانة والعرافة عند اليونان وغيرهم من الأمم القديمة 41
6- موقف الفلاسفة اليونان من الكهانة 45
أ- سقراط 45
ب- أرسطو 45
ج – أفلاطون 45
7- الكهانة عند الإيرانيين 46
8- الكهانة عند الصينيين 46
9- الموقف المسيحي من الكهانة 47
10- دور الشياطين في الكهانة 47
11- دليل شيوع الكهانة في القرآن الكريم و الحديث الشريف 48
12- الموقف الإسلامي من الكهانة 49
13- أيّ الجّن يتجسس عن أخبار السماء 50

الفصل الثاني

- نبذة تاريخية عن عرب الجاهلية 52

1- طبيعة العرب و حياتهم الاجتماعية 55

أ- حياتهم القبلية 55

ب- أحوال الأسرة 56

ج- المرأة في المجتمع الجاهلي 57

2- حياة الجاهليين الخلقية 57

أ- الكرم 58

ب- العفة 59

ج- الوفاء 60

د- وظيفة الحرب الإجتماعية 60

3- معارف العرب و حياتهم الفكرية 61

أ- الطب والفلك 62

4- معتقدات العرب 65

أ- إعتقاد العرب بوجود الجن 65

ب- عبادة الجن 66

ج- جملة من معتقدات العرب في الجن 68

1- الوقاية من أذى الجن 69

أنواع الجن التي عرفتها العرب 70

أ- الرئي 70

ب- الهاتف 70
1- معتقدات غير العرب في الجن 74
2- النظرة المعرفية للجن 74
3- حياة الجاهليين الدينية 75
أ- الوثنية 77
ب- النصرانية 78
ج- اليهودية 79
د- الصابئة 80
هـ- الحنيفية 80
و- المجوسية 81
1- الأصنام والأوثان 81
1- الكهانة و العرافة عند العرب 83
أ- تعريف الكهانة 83
ب- مظاهر الكهانة 84
ج- امتحان الناس للكهان 88
د- مكانة الكهان في المجتمع الجاهلي 89
و- أهم كهان وكاهنات العصر الجاهلي 90

الفصل الثالث

الشعر و الكهانة 96

1- سجع الكهان 96
أ- السّجع لغة 97
ب- تعريف سجع الكهان 97
ج- مميزات سجع الكهان 98
2- علاقة الشّعر بالكهانة 99
1- الهجاء كوسيلة سحرية 100
2- مكانة الشعر القدسية 100
3- مكانة الشاعر 101
4- علاقة الشعراء بالجن وطريقة وحي الجن إليهم 102
التحليل السيميائي الأنثروبولوجي 107
- البنية اللغوية 107
1- اللغة 108
عذرية اللغة و وحشية النسج 108
التشاكل والتضاد 108
التحليل الأنثروبولوجي 109
1- شعرية المكان 109
2- الحيز الزمني 109
3- الوسط الأنثروبولوجي 110
4- نظام النسج اللغوي 110
تحليل النص الثاني سيميائيا أنثروبولوجيا 111
القاموس اللفظي 113

التشاكل 113
تشابه الجمل 113
المعجم الديني 113
الناصية و التناصية 114
الخاتمة 117
المصادر و المراجع 120
فهرست 131